

سوبر میٹشو

حکایاتِ ہلا فی الأحلام

مریم تورکان



اسم العمل: **سوبر ميثو**

اسم الكاتبة: **مريم توركان**

نوع العمل: **رواية قصيرة (نوفيل)**

تدقيق لغوي: **مريم توركان**

تصميم الغلاف: **مريم توركان**

تنسيق داخلي: **مريم توركان**

الجزء الأول

كان يا ما كان..

أمسكتُ القلم بيدٍ مُرتعشة وقلبٍ خائف،
لاحظَ هو ما بها من قلقٍ فحاولَ أنْ
يحتويها، استأذنَ من أبيها وجلسَ
بإحدى زوايا الغرفة.

ما بك يا خيرَ متاعِ الدُّنيا؟

قالها بصوتٍ رخيمٍ علَّه يُذهب عنها
القلق.

نظرت إليه والدمع يهطلُ من عينيها، ثمَّ
حدّثتهُ قائلة: تعلمُ ما بقلبي من خوفٍ،
الآن قد تضاعفَ خوفي ميشو وبكت.

أَرَادَ أَنْ يَمْسَحَ دُمْعَهَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ؛ إِذْ
لَمْ يَعْقدَ عَلَيْهَا بَعْدَ فَالتَزَمَ الصَّمْتُ لِلْحِظَّةِ،
ثُمَّ قَالَ:

كِرَامِيلَةَ، هَلْ تَرْغِبِينَ بِالزَّوْاجِ مِنِّي؟

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ اتَّسَعَتْ عَيْنَاهَا، ثُمَّ
أَجَابَتْهُ:

إِنْ لَمْ أَكُنْ أَرْغِبُ مَا كُنْتُ لَتُجَالِسَنِي الْآنَ،
كُلَّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّنِي خَائِفَةٌ، خَائِفَةٌ أَكْثَرَ
مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى.

حَدَّثَهَا هُوَ بِلُطْفٍ: أَتُرِيدِينَ أَنْ نَوْجَلَ عَقْدَ
الْقِرَانِ؟

أَجَابَتْهُ بِصَوْتٍ خَافَتْ: لِمَ؟

رَدَّ عَلَيْهَا: لَحِينَ ذَهَابِ خَوْفِكَ!

قالت: حتّى وإن تأجلّ عقد القران لعامٍ كامل، سأبكي من شدّة خوفاي حال توقيعى على عقد الزواج.

سألها ميشو: ممّا تخافينَ وأنا معكِ؟

أجابت بعفوية: منك أخاف.

ميشو: ماذاااا؟

كراميلة مُتلعثمة: لم أقصد، تقبّل اعتذارى.

تبسم لها وأضاف: أمِن ميشو تخافينَ يا كُّلّ النساء بعينه وقلبه؟!

هنا تبسمت كراميلة، لتُفرج عن أسنانها ببسمة صافية يشوبها الخجل.

أتعدنى بذلك ميشو؟

ميشو: أَعَاهِدُكَ عَلَى مَا قُلْتُ نَصَفَ
ميشو الآخر.

تَفْهَمَ مِيشُو شَعُورَهَا، وَاحْتَوَى خَوْفَهَا
مِمَّا جَعَلَهَا تُكْمِلُ إِجْرَاءَاتِ عَقْدِ الْقِرَانِ.

يَا لِرُوعَةِ قَلْبِي بِكَ يَا ابْنَتَهُ!

قَالَهَا مِيشُو بَعْدَ عَقْدِ الْقِرَانِ.

نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَالْخَجَلُ يعلو وَجْهَهَا، ثُمَّ
أَضَافَتْ:

تُحِبُّنِي لِدَرَجَةِ الْمُحَاكَاةِ، فَأَنَا مَنْ قُلْتُ لَكَ
يَا ابْنِ قَلْبِي.

ضَحِكَ مِيشُو وَقَالَ: حَسَنًا، حَسَنًا يَا مَلَكَةَ
قَلْبِي وَعِذْرَاءَهُ!

كَرَامِيلَةُ بَغْمُوضٍ: عِذْرَاءُ قَلْبِكَ.. إِذَا
هُنَاكَ ثِيَابٌ بِقَلْبِكَ أَمْ مَاذَا؟

ضحك مشو حتى بدت نواجهه ثم
أجابها: أمجنونة أنت؟

أنت السكن والمسكن، والقلب لك قد
أحبَّ وحنَّ، ولمفتاحه إياك قد سلم
واستسلم.

كراميلة وقد حبست عبراتها: مشو، أنا
لا أضاحكك الآن، إن حدث وأخطأت بحق
قلبي وأيم الله.....

قاطعها مشو: أبعد الله عنا الشر، لن
يحدث بعون الله، لتعلمي بأنه لا روحاً
لقلبي سواك والذي سواك!

بكت كراميلة؛ ربت مشو على كتفها
وتابع: جميلتي الصغيرة لا تخجلي مني،
فأنا زوجك من الآن وإلى أن يجمعنا

الرحمن في الفردوس الأعلى من الجنة،
لذا كوني بحريتك معي وكأنك مع نفسك.

كراميلة بعدما كففت دمعها: ليس الآن،
فأنا لا زلت أراك أجنبيًا عني، كاد الخجل
يقتلني مشو.

تبسم لها مشو، ولم يُثقل عليها، لعلمه
بحساسيتها الزائدة.

نادتهما أمّ كراميلة ليتناولوا العشاء مع
باقي أفراد الأسرة.

الجزء الثاني

تتاول ميشو وأُسْرَتُهُ العشاء بصُحبة
كراميلة وأُسْرَتِها.

استأذن من أبيها أن يُجالسها بعض
الوقت بغرفة الضيافة.

دلف أباهما الغرفة، ثُمَّ ناداهُما وأذن له
بمُجالستها.

ميشو ببسمةٍ صافية: لا أُصدق ما حدث
كراميلتي!

كراميلة بخجل: صدِّق، ولا تُدللني الآن،
فنحن بحضرة أبي.

ميشو بعدما خطف النظر إلى أبيها، فراه
مُنشغلاً بحاسوبه النقال: حسناً آنسة
كراميلة.

ضحكت كراميلة بخفةٍ، وأضافت: ميشو
أنا أيضًا لا أُصدق!

ميشو بمرح: ليسَ من حقِّك أن تقولِي
هذا، فأنا مَنْ تعبْتُ وبذلتُ الكثير والكثير
حتَّى أحظى بهذهِ الجلسةِ يا مليكة قلب
ميشو.

كراميلة وقد احمّرت وجنتاها خجلًا:
صدقت.

ميشو: كراميلة، هل أنتِ راضية؟

كراميلة: الحمدُ لله، راضيةٌ كُلّ الرضا،
وإن كُنْتُ لا أعرفُكَ بعد، لكنَّ قلبي
يُحدّثني أنَّ القادم أجمل بعون الله.

ميشو مُبتسمًا: أويحمل قلبك الصغير كُلَّ
هذا الخوف؟

صمتت كراميلة لبرهة ثم تابعت: وأيم
الله ميشو إن سألتني عن مصدر خوفي
لقلت لك لا أدري.

كل ما أيقنه أنني أخاف شيئاً لا أدري ما
هو، لكنني أخاف!

أمسك يدها بحنان، ثم تابع: من الآن
فصاعداً لن يخيفك شيء وأنا ابن قلبك
ميشو.

سحبت يدها وغطت بها وجهها، في
إشارة منها على حيائها وخجلها الغزير.

ميشو بعدما ضحك بصوتٍ منخفض:
أعشقُ الحَيِّية، ما رأيك أن نتنزّه غداً؟
كراميلة: سل أبي.

ميشو: سافعل، لكن هل تُريدن الذهاب
لمكانٍ بعينه؟

كراميلة بفرح: أجل، أودُّ الذهاب إلى دار
الأوبرا.

ميشو: ولمَ هو دوناً عن غيره؟
كراميلة بفرح وسعادة: أعشقُّ ذاكَ
المكان ميشو.

ميشو بهمسٍ: وأنا أعشّقُكِ.
كراميلة ببسمةٍ خجلى: اسكتِ.
ميشو: لا أسكتَ اللهَ لقلبي نبضه.

نظرت إليه بدهشةٍ فتابع: وأنتِ نبضه!
كراميلة: ميشو مُرهقةٌ أنا، وأودُّ النوم،
تقبّل اعتذارى.

ميشو: حسناً، ولكن بشرطِ.

كراميلة وقد اتسعت عيناها: شرط! شرط
ماذا يا حضرة؟

ميشو: أريد قُبْلَةً واحدة، أضعها على
جبينك.

كراميلة مُندهشة: أوتجرو؟

ميشو: والله لو أنّها حرام ما طلبتها.

كراميلة: حسناً، ثُمَّ قَبَّلَتْ يدها ومسحت
بها على جبينها، وقالت: ها قد حققتُ لك
طلبك ميشو ولكن بطريقتي.. تُصبحُ على
خيرٍ وتصحبك السلامة.

أبي، ميشو يُريد الذهاب، وأسرعت إلى
غُرفتها.

وقفَ مِيشو مذهباً من تصرفها، ثُمَّ نَظَرَ
لأبيها وقال: أَجَلٌ عَمِّي، أريدُ الذهابَ،
لتأخذَ لنا طريقاً.

لم ينتهِ الأمرُ عندَ هذا الحدِّ، فمِيشو يُفكر
كيفَ يردُّ على فُكاهة كراميلة بطريقتة
فُكاهية دونَ أنْ يجرحها.

الجزء الثالث

وصلَ مِيشو إلى البيت، دلفَ غُرْفَتَه، بدَّلَ
مِلابِسَه بلباسِ النّومِ، أزاحَ الغطاءَ
الشّتوي، استلقى على سريره، وأخذَ
ينظر إلى سقفِ الغُرفةِ.

ظلَّ هكذا حتّى عبرت نسمة هواء باردة
من خلف ستائر النافذة المفتوحة، لتردّه
إلى أرض الواقع من جديد.

نهضَ مُسرِعاً وأغلقَ النافذة، ثُمَّ أسدلَ
الستائر القُطيفة الملائمة لطقس الشّتاء
البارد.

عادَ ثانيةً ليطالع السقف، لكنّ النُّعاسَ لم
يدعه كثيراً فغطّى نفسه وراحَ في سُباتٍ
عميق.

خلعت ثوبها الأنيق، الأبيض كبشرتها
وقلبها، وضعتُه بخزانة الملابس، وقبل
أن تُغلق الباب قالت: أحقًا ما حدث؟

أصبحتُ عروسًا الآن؟!

ثمَّ نظرت ليدها اليسرى وتحسّست
الدبلة، ضحكت برقّة ثمَّ تابعت: أجل،
وهذه الدبلة دليل.

ما أروعك ميشو وما أروع اسمك!
حتّى وإن كان اسمك مُجرّد حروف، إلّا
أنّه قد زاد الدبلة جمالًا وشاعريّة.

أحبّك وأحبّ من ألبسني إياك.

قالتها بهمسٍ ثمَّ خلدت إلى النوم.

وفي صباح اليوم التالي...

علا صوت الهاتف مُعلنًا قدوم رسالة
جديدة.

أمسكْ مِيشو الهاتف، ليجد أن كراميلة
قد راسلته برسالة رقيقة.. السّلام على
ابن قلبي، صباحك طاهر كما أنت،
أخبرني عنك، هل ستأتي إلينا اليوم؟
تبسم ثم ردّ عليها برسالة.. وعلى مليكة
قلب مِيشو السّلام والرحمة والبركة.

صباحي صافٍ كما قلبك، رائع كما أنت.
نعم، سأتي إليكم اليوم، لكنني في انتظار
الردّ من حمايا العزيز.

ساعتان وكان أبا كراميلة قد أذن لمِيشو
بزيارتهم.

ذهبَ فرحًا، مسرورًا إلى بيتِ أحمد والد
كراميلة.

طرقَ الباب، فتحَ له الباشمهندس أحمد،
رحبَ به وأخذَ له طريقًا ثم دخلَ غرفة
الضيافة.

غُرْفَة رحبة، مُزَيَّنة بالزخارف
والرسومات العتيقة، مقسومة إلى
نصفين، نصف مُخصَّص لتناول الطعام،
والنصف الآخر للجلوس والتحدُّث، وبها
دورة مياه خاصّة.

رائحة البخور تفوح منها، وكذا رائحة
الطعام الشهية؛ إذ أنَّ أحمد قد هاتفَ
كراميلة، وأمرها أن تُخبرَ أمَّها بأنَّ
ميشو سيتناول الغداء معهم.

وبدورها أمّ كراميلة قد قامت بعمل
اللازم.

وضعَ مِيشو ما يَحْمِلُهُ من هدايا لزوجهِ
الحبيبة على الطتولة.. بعض الكتب من
النوع الذي تُفضّل قراءته، وبعض
الشوكولاته، وكذا المولتن كيك، بالإضافة
لآيس كريم مانجو وشيكولاته، كما تُحِبُّ
كراميلة.

جلسَ بجوار حماه ليتناول الغداء سوياً.

الجزء الرابع

أراكِ تتسائلينَ عن لون ثوبكِ الأنيق هذا
كراميلتي؟

قالتها أمّ كراميلة مُداعِبة.

كراميلة بعدَ أن استدارت: أودُّ أن يراني
ميشو في أبهى حُلّة أمّي.

نور: وأنتِ كذلكِ كراميلتي.

اقتربت منها كراميلة وأضافت: لا
حُرمتكِ أبداً أمّي، وتعانقتا.

حملَ أحمد ما بقيَ من طعام الغداء
وأدخله المطبخ، وعادَ ليُنظف المكان،
بينما ميشو قد جلسَ بالنصفِ الخاصِّ
بالجلوس.

دلفت كراميلة عُرفة الضيافة والحياء
يُزَيْن وجهها، حاملةً صينية تقديم
مطبوعٌ عليها اسم ميشو بجانب اسمها!

وقفت أمامه بثوبها الوردي الأنيق كما
هي، الهادئ كطباعها.

لم يستطع ميشو أن يُخبأ سعادته بها،
حملَ عنها الصينية ووضعها على
الطاولة، وحاولَ أن يُقبّل جبينها لكنّها
منعته؛ إذ لم تستأذن أباهما في الموافقة
على فعلٍ كهذا.

جلستُ على المقعد المجاور لمقعد
ميشو، تبسمتُ له ثمّ شكرته على الهدية
بقولها: شُكرًا لابن القلب على ما حمل،
أخلفَ الله عليك بما هو أغلى وأعظم.

رَدَّ عَلَيْهَا بِبِسْمَةِ رَائِقَةٍ: أَحَقًّا قَدْ قَبِلْتَ
مِيشُو شَرِيكًا لِمَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِكَ
كَرَامِيلَةَ؟

لَا أَصَدِّقُ، أَشْعُرُ وَكَأَنَّنِي قَدْ مَلَكْتَ الدُّنْيَا
بِكُنُوزِهَا!

ضَحَكَتْ كَرَامِيلَةُ بِرَقَّةٍ وَأَضَافَتْ: لَا تَقُلْ
مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ مَرَّةً أُخْرَى، فَأَنْتَ مَنْ
اخْتَارَهُ الرَّحْمَنُ لِي، أَنْتَ دَعَوْتَ الْكَثِيرِينَ
لِي، حِينَ دَعَا لِي بِالزَّوْجِ الصَّالِحِ..
أَرَأَيْكَ هَذَا الصَّالِحَ مِيشُو.

سَقَطَتْ دَمْعَةٌ عَلَى وَجْهِ مِيشُو، رَأَتْهَا
كَرَامِيلَةُ فَرَقَّ لَهَا قَلْبُهَا.

مَسَحَتْ عَيْنَيْهِ، وَتَسَاقَطَتْ عِبْرَاتُهَا هِيَ،
ثُمَّ تَابَعَتْ: حَبِيبِي، لَا أَدْمَعُ اللَّهَ لَكَ عَيْنًا
إِلَّا بِالْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ.

تَعْلَمُ مَكَانَتَكَ مَنِّي يَا بَعْضًا مَنِّي، قَدْ نَزَلْتُ
عَبْرَتَكَ بِقَلْبِي قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيَّ وَجَنَّتَكَ.

لَوْ كَانَ الْأَمْرُ بِيَدِي، لَجَعَلْتُكَ تَرَى كَيْفَ
أَنْتَ بِقَلْبِ كَرَامِيلَةَ؟!

تَبَسُّمَ مِيشُو وَأَضَافَ: عَشَقْتُكَ يَا مَلِيكَةَ
قَلْبِي، وَمَا تَسَاقَطْتَ عَبْرَاتِي إِلَّا مِنْ شِدَّةِ
عَشَقِي لَكَ، قَدْ رَقَّ قَلْبِي لَكَ وَحَنٌّ عَلَيْكَ،
شَعَرْتُ وَيَكُنَّ بَعْضُ قَلْبِي وَشَطْرَ رَّوْحِي
جَالِسًا أَمَامِي!

كَرَامِيلَةَ وَقَدْ مَسَحَتْ عَبْرَاتَهَا: حَسَنًا،
حَسَنًا مِيشُو، هَيَّا تَتَاوَلْ مَا أَعَدَدْتُ لَكَ
مِنْ حَلْوَى وَعَصِيرٍ بَارِدٍ.

مِيشُو: كَرَامِيلَةَ أَتُحِبُّ الْعَصِيرَ الْبَارِدَ؟

كَرَامِيلَةَ: بِالطَّبَعِ مِيشُو، لَذَا أَعَدَدْتُ لَكَ مَا
أُحِبُّ لِنَفْسِي.

نظرَ لها نظرة حُبٍّ وامتنانٍ.

ضغطت بأسنانها على شفّتها السُفليّة؛
دلالة على شعورها بالخجل، وتابعت:
أعتذرُ لكَ مِيشو، كانَ عليّ أنْ أسألكَ
على ما تُحبّ وأصنعهُ لك، لكنّني ظنّنتُ
أنّك ستُحبّ الحَلوى والشراب البارد كما
أحبُّهما أنا.

مِيشو بصوتٍ رخيم: لا تعتذري، فأنا
أحبُّك وأحبُّ ما تُحبّين.

ضحكت كراميلة بخفةٍ وقالت: شكراً.

مِيشو: عفواً يا مليكة قلبي.

كراميلة: مِيشو أينَ نحنُ الآن؟

مِيشو بذهول: ببيتِ أبيك.

كراميلة: جيّد أنّك تعلم.

ميشو: ماذا فعلتُ يا مجنونة؟

كراميلة: لا تتغزل بي هكذا طالما أنا
ببيت أبي، حين تأخذني إلى بيتك تغزل
وقل ما شئت!

ميشو وقد اتسعت عيناه: ألم تُخبريني
بأنّ لديك رُبع ضارب؟

كراميلة: ميشو أتهزأ بعقلي إذا؟

ميشو: لا، لم ولن يحدث، صحيح مَنْ
أراد العسل عليه يتحمّل لسعات النحل.

كراميلة: أنحلة أنا ميشو؟

ميشو: بل فراشة رقيقة فريدة ومُميّزة.

كراميلة بضحكة رقيقة: تأسرني بكلماتك
اللطيفة يا رَجُل!

ميشو: أراضية أنتِ عني؟

كراميلة: بل أنا من حُقَّ له هذا السؤال؟

ميشو ببسمة صافية: لا تقلقي، فأنا عنكِ راضٍ.

كراميلة بدُعاة: ولمَ القلق، فأنتَ لست زوجي.

ميشو: من أنا؟

كراميلة: عاقد.

ميشو: وأنتِ؟

كراميلة: معقودٌ عليها.

ميشو: كراميلة كيفَ حالكِ اليوم؟

كراميلة: بخيرٍ يا زوجي العزيز.

ميشو: أغيثووووووووووووونني!!

كراميلة بضحك: ماذا بكِ يا ابن القلب

الجزء الخامس

ذهبوا إلى حيث النُزهة والمُفاجأة،
كراميلة وميشو، والباشمهندس أحمد
ونور.

جلسوا بمكانٍ هادئٍ على شاطئ النيل،
تُزيّنه الورود.

ما أن جلسوا حتّى تطايرت بالونات
هيليوم مُلونة، تحملُ وجهًا يبتسم،
وأخرى على شكلِ قلب.

كانت الهدية قد وُضعت على الطاولة في
ذات اللحظة؛ صينية تقديم بها تورتة
آيس كريم شيكولاه، تبسم ميشو
وأضاف: أمبسوطه كراميلتي؟

شعرت بسعادة غامرة فتبسمت وقالت:
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِيشُو هُوَ سِرٌّ سَعَادَتِي، فَكَيْفَ
أَشْعُرُ بِالْإِنْبِسَاطِ إِذَا؟

مِيشُو بِبِسْمَةٍ صَافِيَةٍ: لَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ،
سَادِعُ الْهَدِيَّةِ الثَّانِيَةِ هِيَ مَنْ تَرَدَّدَ عَلَيْكَ.
كَرَامِيلَةُ بَقْمٍ فَاعِرٍ: أَهْنَاكَ هَدِيَّةٌ أُخْرَى؟
تَفْضَّلِي.

قَالَهَا مِيشُو مُشِيرًا عَلَى الْهَدِيَّةِ.

تَقَدَّمَ بَعْضُ الْعَامِلِينَ بِالْمَكَّانِ، يَحْمِلُ
أَحَدُهُمْ عُلْبَةً هَدِيَّةً أُنِيقَةً لِلْغَايَةِ، وَآخَرُ
يَحْمِلُ صَنْدُوقًا صُفْرًا طَبَقًا لِمَوَاصِفَاتِ
صَنْدُوقِ الْبَرِيدِ الْقَدِيمِ، أَمَّا الْآخِرُ فَيَحْمِلُ
بَاقَةً مِنَ الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ الْبُلْدِيِّ، بَاقَةً هَائِلَةً
يَحْمِلُهَا بِذِرَاعِيهِ.

وقفت كراميلة تُشاهد اصطفاًف الهدايا
أمام مِشَو، تشعر وكأنَّ قلبها يكاد يقف؛
من شِدَّةِ فرحها.

أخذَ مِشَو الهديةَ من العاملِ الأوّل
وشكره، ثُمَّ استدار ليُواجه كراميلة،
وقال: تفضّلي يا مليكة القلب.

تبسمتْ له كراميلة وأخذت الهديةَ دونَ
تعقيب.

مِشَو: هَلَّا قُمتِ بفتحها؟

كراميلة بخجل: حسناً.

فتحت العُلبَة فوجدت دُميةً رائعةَ الجمال،
نُحت عليها اسم كراميلة، وبجوارها
مطويةٌ كُتِبَ عليها بماء الذهب.. إلى
التي لا قبلها قبل، ولا بعدها بعد، إلى
الحبيبة والمليكة، إلى أمِّ القلب وابنته،

إلى عزيزة النفس وأنيسة الروح، إلى
كراميلتي، آنسة اليوم، مدام الغد.

سأسعدك ما دُمتُ حيًّا، وحالَ رحيلي لن
أخشى عليكِ دُنْيَاكَ واللَّهُ كَافِلكِ ودُنْيَاكَ.

إمضاء ابن القلب وروح الحبّ (ميشو).

تساقطت عبراتها، مسحها ميشو ثمَّ قدّمَ
لها الهدية التي تليها.

أخذتها بدهشةٍ وقالت: أصندوق بريد؟

ميشو مُبتسمًا: أجل، ولكن لتؤجلي
معرفة ما يحتويه لحين العودة إلى
البيت.

قدّم لها الهدية الأخيرة.

باقة هائلة من الورد الأحمر البلدي،
رائحته تدلف قلب كراميلة.

نظرت إلى الهدايا وإلى ممشو فتساقطت
عبراتها فرحاً ثمّ عقلت: ماي ممشو،
ملك أمري وقلبي، قد رزقك فلنعم
الرزق أنت!

أعلم أنني قد أضايقت في بعض الأحيان،
ولكن دون قصد، فما يحويه قلبي لك
الله به عليم.

قد أسعدتني اليوم وأهديتني صدق حبك
مزوجاً بطهر قلبك، فلتنتظر ردي عليك
بمفاجأة يسعد بها ولها قلبك.

قطفت وردة من الباقة وأعطتها لمشو،
ثمّ قالت: أحبُّ الورود، لكن قلبي بحب
مشو قد فاق الحدود، هي غالية عندي،
لكنك الأعلى عندي.

مشو يا مشامشو: أين هي دبلتك؟

نظرَ لها مِشُو بدھشۂ وَقَبْلَ أَنْ يَرِدَ، قَامَ
بِعَصْفِ ذَہْنِہِ کي يَتَذَكَّرُ أَيْنَ نَسِيہَا، قَبْلَ
أَنْ تَقْلُبَ عَلَیہِ کَرَامِیلَہُ.

الجزء السادس

بعدَ لحظاتٍ تذكّرَ مِيشو أينَ وضعَ دبلته؟

أسرَعَ إلى دورةِ المياه فوجدَها كما تركها بجانبِ الصنبورِ.

عادَ ثانيةً إلى كراميلة وأخبرها بما حَدَثَ.

تبسّمتُ له وقالت بدلال: مِيشو لا غنى لأصابعي عن شبكتك، قد سعدتُ أيّما سعادة حينَ البستتي دبلتي والمحفور عليها اسمك، عاهدتُ قلبي ألا أخلعها مهما حَدَثَ، وما ذاكَ إلّا لحُبِّي لصاحبها ومنَ البسنيها.

فهِمَ مِيشو مقصدَ كراميلة فقَبَّلَ يدها وأضاف: يعلمُ الله أنك بقلبي يا ابنته، لم

ولن تغيبني عنه لحظة، كراميلتي أنت
وأنا ابن قلبك ميشو.

سحبت يدها بخجل وجلست تنتظر للهدايا.

انقضت المدة المحددة للنزهة، عادوا
آخر اليوم إلى البيت، بينما ذهب ميشو
إلى بيته.

دلفت كراميلة غُرفتِها، بدلت ملابسها
بملابس النوم، اقتربت من الهدايا، أخذت
تتظر إليها بسعادة بالغة، ثم تركتهم
ووقفت أمام المرآة تحدثت نفسها:
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَكَ ميشو!

كم أنت جميل يا حبيبي!

اللهم بارك فيه وله وعليه، وبارك لي
فيه ربّي، ولا تفجع قلبي فيه ولا منه.

نظرت لنفسها بتعمقٍ وقالت: بِسْمِ اللَّهِ ما
شاء الرحمن!

ما هذا الجمال؟

حقًا يا لحظك بي ميشو!

ثُمَّ عادت للهدايا، وضعت ما تفحصته
منها جانبًا، وأمسكت بالهدية الوحيدة
التي لم تتفحصها (صندوق البريد).

بسّمت قبل فتحها، نبضات قلبها
تتسارع، فتحت صندوق البريد فتفاجأت
بعدة رسائل مكتوبة بخط اليد!

رائحة العطر المفضّل لميشو_والذي
تُحبُّه كراميلة، تفوح من الصندوق،
أمسكت بالرسالة الأولى، كتبت بخطٍ
ناعم على ورقةٍ أشدّ منه نعومة.

سلامُ اللهِ على قلبٍ احتوى قلبي، وبعد.

إلى الخليفة الحليفة كراميلة، وفي رواية
أخرى (ملكة قلب ميثو).

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ وَسَوَّاهُ وَحَفَظَكَ لِي
حَتَّى أَذِنَ لَنَا بِاللِّقَاءِ!

كراميلة، والكافُ كاملة، والراءُ راضية،
والألفُ أميرة، والمُيمُ مُدَلِّلة، والياءُ
ياقوتة، واللامُ لا يوجد منك اثنتين،
والتاء تاج قلبي ونور العين.

إِنْ كَانَتْ هَدِيَّتِي أَسْعَدَتْكَ، فَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ
سَعَادَةً؛ إِذْ أَسْعَدَنِي اللَّهُ بِجَعْلِكَ مِنْ
نَصِيبِي.

لتعلمي بأنَّه لا غنى لي عنك، يكفيني من
الدُّنْيَا أَنْ أَسْتَيْقِظَ فَأَرَى دَبْلَتِي تَحْتَضُنُ
إِصْبَعِي، وَقَدْ زُيِّنَتْ بِاسْمِكَ الْغَالِي.

كراميلتي، طفلتي المدللة، ومدللتني
الجميلة، صغیرتي الحبيبة، إن لم يكن
لي من حظوظ الدنيا إلّاك فقد رَضيت
والحمد لله على هذه النعمة.

إمضاء (مشيو) ابن قلبك يا روح الحبّ.
تساقطت عبراتها؛ نتيجة تأثرها بكلمات
ميشو الفيّاضة بالمشاعر، ثمّ عهدت إلى
الرسالة الثانية.

الجزء السابع

شرعت كراميلة في قراءة الرسالة
الثانية.. عزيزتي كراميلة، أُنَادِيكَ دَوْمًا
بمليكة القلب، كما أوقع خطباتي لكِ
بروح الحُبِّ، هل سألتِ نفسك يومًا عن
معنى روح الحُبِّ؟

روح الحُبِّ كراميلتي هو أن يكون حُبُّك
مبني على أسسٍ متينة، كَالصِّدْقِ والثَّقةِ
والأمانة، ثُمَّ ترويه بالوفاء، وتُحاويه
بالإخلاص.

روح الحُبِّ يا كراميلة هو شعور نادر
كندرة القلب الذي شعر به.

لن أزيدَ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مُرَاعَاةً لِحَيَاةِكَ
الوفير.

تبسمت كراميلة وبدأت تقرأ في الرسالة
الثالثة، ثمَّ الرابعة والخامسة وهكذا حتَّى
انتهت من قراءة ما يحتويه صندوق
البريد من رسائل.

استلقت على سريرها وتدفَّثت، ثمَّ
تهدت وقالت: تُصبحُ على خيرٍ ميشو
مشاميشو، سأهديك هديَّة تليق بك
وبقلبك الحنون.

حديقة غَناء، الورد يملأ المكان، رائحة
البخور تفوح من كوخٍ صغير بوسط
الحديقة.

اقتربت كراميلة منه فوجدت اسمها
محفورًا عليه وبجواره اسم ميشو،
صوت إذاعة القرآن يصدع من نوافذه،
أشعة الشمس الصباحية تتخلله.

وقفت مُذهلة، تشعر بسعادة غامرة.

دلفت الكوخ، فوجدت ماشو جالسًا، يتلو
آي الذكر الحكيم بصوتٍ خاشع، يُخاطب
القلب لا الأذن.

ماشو مشاميشو.

قالتها بمرح.

ماشو كُنْتُ أفكر في الهدية التي سأهديك
بها.

تبسم لها ماشو ولم يُعقب.

كراميلة بحماس: لكم تمنيتُ بيتًا كهذا
الكوخ، ماشو أنتَ مَنْ بنيتَ لي هذا
الكوخ؟

لم يُجبها، فقط يبتسم.

ميشو سنعيشُ هنا سوياً، دعنا من بيتنا
الذي تُجهزُهُ لنا، لنحيا بسعادة هنا.

أخذت تتجول في الكوخ، ثُمَّ نظرت
لميشو بحُبٍّ وعقبت: رغم أن الكوخ لن
يسع أحد سوانا، إلَّا أَنِّي أودُّ العيشَ
فيه، وبهذا المكان بعيداً عن ضوضاء
القاهرة وازدحامها.

ثُمَّ نظرت لأشعة الشَّمس وتابعت
حديثها: حتَّى بيتنا المستقبلي وإن كان
بأرقى أحياء القاهرة، إلَّا أَنَّهُ لا يتمتع بما
يتمتع به هذا الكوخ من سكونٍ وسكينة.

وقبل أن تُكمل حديثها، دلفت فتاة تكبرها
بعشرة أعوام، ألقت تحية الصباح فردَّ
عليها ميشو بابتسامة، ثُمَّ جلست
بجواره ليتحدّثا.

هنا شعرت كراميلة بنيران الغيرة تشتعل
بقلبها، صرخت بكل قواها: ميشو أبنيت
لها هذا الكوخ، كي لا أستطيع الوصول
إليكما، لأهدمنه فوق رأسكما،
ميشوووووووووووو.....

بِسْمِ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا ابْنَتِي.

قالت لها نور وهي تربت على صدر
كراميلة بحنان.

فتحت كراميلة عيناها فوجدت نفسها
مُستلقية على سريرها.

رُبما كان حلمًا أمي.

قالت لها كراميلة وهي تُغالب التثاؤب.

ذهبت نور لتُعدّ لها الإفطار، بينما هي قد
تذكرت الكوخ والفتاة وميشو.

أمسكت هاتفها الجوّال، اتصلت بميشو،
لم يردّ عليها في الحال، تأخر في الردّ
بضعة دقائق.

السلامُ على كراميلتي.

قالها ميشو.

كراميلة بغضب: لا أريدُ سلامك، لِمَ
تأخّرت في الردّ عليّ؟

ميشو: كُنْتُ أقوم بعمل....

كراميلة والدمع يتساقط من عينيها: كنت
تقوم بعمل الشاي لها!

ميشو مذهولاً لدرجة أنّه لم يستطع الرد.

كراميلة: تصمت إذا، قد كُشفَ أمرُك.

ميشو: أمر ماذاااا يا مجنونة؟

أحبك.. طلقني!!

میشو : ماذاااااااااااااااااااا؟

الجزء الثامن

اندهش ميشو من طلب كراميلة؛ إذ طلبت منه أن يُلْقَها وأغلقت الهاتف على الفور.

لم يتناول فطوره، بل أسرع إليها خشية أن يكون قد أصابها مكروه.

كراميلة، ألم تستيقظي بعد؟
قالتها نور.

كراميلة: بلى، قد استيقظت أُمّي.

نور بدلال: أتعلمين من ينتظركِ بغرفة الضيافة؟

كراميلة بلا مُبالاة: مَنْ؟

نور: ميشو.

كراميلة: مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟ مَنْ؟؟!

نور: حبيبكِ يا فتاة.

كراميلة: أَقَالَ لَكَ شَيْءٌ بِخُصُوصِ
طَلَا.....

صمتت كراميلة فجأة ولم تُكمل.

تساءلت نور: بِخُصُوصِ ماذا؟

كراميلة: لا شيء.

نور: حسنًا، هيا لتتناولي معهُ الإفطار.

كراميلة: حسنًا.

خرجت نور وأغلقت الباب خلفها، تاركةً
كراميلة تُحدّث نفسها.

تُرى ما الذي جاء به في هذه الساعة؟

هل سيُطلّقني كما طلبت منه؟

والله لأكرهنه إن فعل، ولن أسامحه أبدًا.

مرّت نصف ساعة وكانت كراميلة تجلس
بجوار ميشو بغرفة الضيافة.

تنظر إلى الأرض خجلًا من ميشو، لكنّ
الغريب في الأمر أنّه لم يتعصب عليها،
ولم يفتحها فيما طلبته منه، بل جاءها
بهديّة جديدة، مُضيّفًا إليها بعض
مشاعره على هيئة كلمات.

بسمّل ميشو ومدّ يده إلى الطعام، نظرَ
إليها وقال بصوتٍ مرح: كراميلتي ألا
تُشاركيني الإفطار؟

كراميلة: بالهناء والشفاء.

وضع ميشو الخُبز جانبًا، ثمّ نظرَ إليها
وقال: لم أغضب منك ولن يحدث، فأنتِ

ابنة قلبي ووحيدته، بل أنت أمّه
وصاحبه.

لم ولن يكون لغيرك بقلبي مكان؛ إذ أن
المكان وصاحبه أصبح ملكاً لك، ولك
حقّ التصرف فيه كيفاء شئت.

رفعت كراميلة رأسها والدمع يتساقط من
عينها: لم أقصد ما قُلْتُهُ لكَ مِشْو؛ فقط
حلمت حلمًا كان خيرًا في البداية، لكنّ
نهايته قد أزعجتني. مِشْو مُبتسمًا: أَمِنْ
حُلْمٍ تهدمين بيتنا الذي لم يتجهز بعد
كراميلتي؟

تساقطت عَبراته وتابع: قد نزلت كلمتك
على قلبي فأوجعته يا ابنته!

كراميلة وقد مسحت دمعهُ: أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ
حبيبي، باللهِ لَمْ أَكُنْ أَقْصِدُ، فَقَطْ حُلْمًا
أشعل نيران الغيرة بقلبي.

ميشو بعدما مسح دمعها: لَا تَعْتَذِرِي يَا
روح الحُبِّ، لتعلمي بِأَنِّي أُحِبُّكَ وَأُحِبُّ
غيرتك؛ إِذْ الغيرة من الحُبِّ.

خبأت كراميلة وجهها بيدها.

ميشو بمرح: هَيَّا نَأْكُلْ قَبْلَ أَنْ يَبْرُدَ
الطعام.

كراميلة بصوتٍ حنون: قَدْ أَعَدَدْتُ لَكَ مَا
تُحِبُّ بِهَذَا الْإِفْطَارِ.

ميشو: سَلَمْتُ الْأَيْدِي وَصَاحِبَتَهَا، سَلَمْتُ
لِي يَا ابْنَةَ قَلْبِي.

كراميلة بخجل: وَسَلَمْتُ مِيشُو.

ميشو بعد أن تذوق الطعام: رائع يا
أجمل طاهية طعام في الكون.

كراميلة: أحقًا ميشو؟

ميشو: حقًا يا روح ميشو بجسد فتاة.

كراميلة وقد ربتت على يده بحنان:
سامحني، لم أكن أقصد، لا تتزعج مني،
فإني والله أحبك، لكنني في بعض
الأحيان لا أستطيع التعبير عن ما
بداخلي؛ إذ المشاعر فيّاضة وغزيرة.

ميشو ببسمة صافية: بل أنت من يجب
أن تُسامحني يا ابنة قلبي.

كراميلة بذهول: على ماذا أُسامحك
ميشو؟

میشو: علی ما سیحدثُ الآن.. کرامیلتی
أنتِ طالق!!!

الجزء التاسع

كراميلة، كراميلة.

بهذا النداء أعادَ مِيشو كراميلة من
شرودها لأرض الواقع.

مِيشو مُبتسمًا: ألا تُشاركيني الطعام؟

كراميلة وقد تساقط دمعها: لستُ جائعة.

مِيشو بدهشة: أتبكينَ يا ابنة قلبي؟

كراميلة والدمع يقطر من عينيها: أنا
خائفة مِيشو!

مِيشو بعدما ترك الخُبز جانبًا: لا عاشِ
الخوف وأنا ابن قلبك مِيشو.

تتهددت وقالت: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ خوفي
سيندثر بعدما رُزقتك، لكن.....

ميشو مُقاطَعًا: لَكِنْ مَاذَا؟

كراميلة: أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ بِمَا يُضَيِّقُ
عَلَيَّ صَدْرِي، وَأُرِيدُكَ أَلَّا تَغْضَبَ مِنِّي.

ميشو بِبِسْمَةِ صَافِيَةٍ: حَسَنًا آنَسَةِ
كراميلة، تَفْضَلِي.

كراميلة وَقَدْ تَسَاقَطَ دَمْعُهَا: فَرَحْتُ بِكَ
كَثِيرًا جَدًّا، ظَنَنْتُ أَنَّ قَلْبِي قَدْ تَخَلَّصَ مِنْ
الْخَوْفِ وَلِلْأَبَدِ، لَكِنْ حَدَثَ عَكْسُ مَا
ظَنَنْتُ حِينَ أَحْبَبْتُكَ.

ميشو بِذَهَوْلٍ: كَيْفَ؟

كراميلة: قَدْ زَرَعْتُ حُبَّكَ بِقَلْبِي وَرَوَيْتُهُ
بِنَبْضِي، وَحَفَظْتُهُ بِدَاخِلِي، وَأَغْلَقْتُ عَلَيْهِ
قَفْصِي الصَّدْرِي.

ثُمَّ كَفَكْتَ دَمْعَهَا وَتَابَعْتَ: لِمَ أَكُنْ أَعْلَمُ
أَنِّي سَأُحِبُّكَ كُلَّ هَذَا الْحُبِّ، لِمَ أَكُنْ أَتَخَيَّلُ
أَنْ أُحِبُّكَ بِكُلِّ ذَرَّةٍ فِيَّ.

تَسَاعَلَ مِيشُو بِحَنَانٍ: أَوْسِيءُ هَذَا؟

كَرَامِيلَةُ مُحَاوَلَةً مَنْعَ عِبْرَاتِهَا مِنْ
التَّسَاقُطِ: بَلْ هُوَ أَسْوَأُ شَيْءٍ عَلَى
الإِطْلَاقِ؛ أَنْ تُحِبَّ بِكُلِّكَ وَتَغَارَ عَلَى مَنْ
تُحِبُّ، وَالْغَيْرَةُ مِنَ الْحُبِّ لَا مِنْ فَقْدَانِ
الثِّقَةِ.

عَلَى قَدَرِ الْحُبِّ تَكُونُ الْغَلَاوَةُ وَالْغَيْرَةُ
مِيشُو.

تَسَاقَطَتِ عِبْرَاتُ مِيشُو تَأْثَرًا بِمَشَاعِرِهَا،
ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ حَنُونٍ: أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى
الْحُلْمِ الَّذِي جَعَلَنِي أَعْلَمُ كَمْ تُحِبِّينِي يَا
ابْنَةَ قَلْبِي!

لا أستطيع التعبير عن ما بداخلي تجاهك
الآن، قد تفاجأتُ بحديثك الذي نزل على
صدري فأثلجته، وعلى قلبي فأسعده.

لم تَكُن حياتي قبلك حياة، ولا حياة لي إلا
معك يا أم قلبي وصاحبته.

كراميلة بعدما مسحت على جبينه
بحنان: أُحِبُّكَ مِشْوَ حُبًّا طَاهِرًا مُجَرَّدًا
من الأسباب والغايات، أُحِبُّكَ لِأَجْلِ الْحُبِّ
وَفَقْط.

قَبْلَ مِشْوَ يُمْنَاهَا وَأَضَافَ بِصَوْتٍ بَالِغٍ
الحنان: أَنْتِ الْحُبُّ وَرُوحَهُ كَرَامِيلَتِي، بَلْ
لَا وَجُودَ لِلْحُبِّ بِدُونِكَ، أَنْتِ أَنْتِ وَقَلْبِي
مِلْكًَا لَكَ.

أَتَعْلَمِينَ يَا كَرَامِيلَتِي أَقْصَى دَرَجَاتِ
العشق؟

قد بلغتْها معكِ، فأنا أعشَقكِ وأهيمُ بِكِ،
ولا حاجةَ لي عندَ غيركِ.

كراميلة بصوتٍ حانٍ: اسكتِ.

ميشو مُبتسَمًا: لا أسكتَ اللهُ لقلبي
نبضه، يا بعض قلبي وكُلّه.

كراميلة بمرح: ميشو هل ستغضب عليَّ
وترفع صوتك إن أنا فعلت ما يُغضبكِ؟

ميشو ببسمةٍ رائقة: لا، لن أفعل، حتّى
وإن غضبت من الدُّنيا كُلّها، لن أغضب
منكِ يا دُنيتي، وسكني وسكينتي.

كراميلة بعدما ربتت على يدهِ بحنان: لا
حُرمتُكَ أبدًا يا حبيبي وصاحبي، ويا كُلَّ
ما أملك.

ميشو: لن أردّ عليكِ حفاظًا على حيائكِ.

كراميلة بمرح: لتردّ وقتما شئت يا مليك
أمري وقلبي، والآن هيا لتتناول إفطارك
قبل أن تتأخر على عملك.

رائع جدًا هذا الفول لو أُضيف له القليل
من الملح.

قالها ميشو بعدما تذوق الفول.

كراميلة: طعامي لا يُعجبك إذا.

ميشو وقد اتسعت عيناه: بل يُعجبني، لا
يا مجنونة، ليس ما يدور بذهنك ويظهر
على إنفعالك الآن!

كراميلة: منذ متى وأنت تقرأ الأفكار يا
أستاذ ميشو؟

ميشو: أغيثوووووني.

كراميلة بدلال: ممّا يا زوجي الحبيب.

ميشو لا يردّ.

كراميلة بدلال: وهل يُغاث العاشق من
مَن يَعشق؟

أنا أُحبُّك يا رجل، لا تَكُن غضوبًا هكذا.

كيف ستحمّلي في كلّ حالاتي؟

ميشو بصوتٍ حنون: سأحملك بقلبي
وفوق رأسي، يا عمري القادم، وروحي
المحفوظة بجسد فتاة.

كراميلة وقد احمرت وجنتاهما: ميشو يا
مشاميشو، هيا إلى العمل قبل أن تتأخر.

الجزء العاشر

ذهبَ مِيشو إلى عمله فرحًا سرورًا،
تاركًا كراميلةً تُفكر في طريقة تستطيع
من خلالها إدخال السرور على قلب
مِيشو.

دلفت غرقتها، أمسكت الدمية التي
أهداها إيّاها مِيشو، وأخذت تُحدّثها.

مشمشة، ماذا أفعل كي أدخل السرور
على قلب قلبي (مِيشو)؟

هل أطهو له ما يُحبُّ من الطعام؟

أم أبتاعَ له بعض الورد والشيكولاه؟

لكنّ مِيشو رجل، والورد والشيكولاه
يُسعدان الفتاة، والطعام أطهوهُ له متى
زارنا.

مشمشة، أريدُ أنْ أُخبركَ أمرًا ولكنْ ليكنْ
سرًّا بيننا.

حسنًا، سأخبرُكَ، لا تُكثري عليّ.

قد سَكَنَ حُبِّ مِيشو قلبي فتعسَّلَ نبضي.

أريدُ أنْ أدخلَ السرورَ على قلبه ولكنْ لا
أدري كيف؟!!

أخذتُ تُفَكِّرُ حتَّى هداها قلبها لفكرةٍ
رائعةٍ.

ابتاعت بعض الأشياء الخاصة بالهدية،
بالإضافة لصندوقٍ جميلٍ فائق الروعة،
قد حُفِرَ عليه اسم مِيشو.

افترشت قاعدة الصندوق بمنديلٍ من
الحريير بلون الشفق الأحمر، مكتوب

عليه بخطٍ أبيض (ميشو نبض قلب
كراميلة)، ومُزَيْن بالقلوب البيضاء.

ثُمَّ وضعت زجاجة تحوي على زيت
الزيتون، وبجانبها عطر ملكي يُفضّله
ميشو، وكذا فرشاة خشبية لتصفيف
الشعر.

وبعدها وضعت علبة أنيقة تحوي
بداخلها مكتوبًا بخطٍ يدها الرقيق كما
هي.

وقبل أن تُغلق الصندوق، وضعت مذياعًا
صغيرًا وبجانبه مبخرة كهربائية أنيقة،
بالإضافة لبخورِ العود الملكي.

أغلقت الصندوق وجاءت بحقيبة هدايا
رقيقة وأنيقة، فوضعت بها قلبًا كبيرًا
مصنوع من الريش، وملوّن باللون

الأحمر، وبجانبه نوع البنّ الذي يُفضّله
ميشو، بالإضافة لنظارة شمسيّة وساعة
يد ثمينة ورائعة.

طلبت من أبيها أن يرسل الهدية لميشو،
لبى لها أحمد طلبها، فأخذ الهدية وذهب
إلى بيت ميشو، أعطاهما لوالده واستأذن
ثمّ عاد إلى البيت.

عاد ميشو إلى البيت بعد عملٍ شاق،
ليُفاجأ بصندوقٍ أنيق ينتظره.

سأل والدته فأخبرته بأنّ كراميلة هي من
أرسلته.

دلف غرفته وأغلق الباب، ثمّ تحسّس
الصندوق وقام بفتحه على الفور، وما
أنّ فعل حتّى خرجت منه رائحة طيب
كراميلة.

بسملَ وأخرج المذيع، والبخور
والمبخرة، ثُمَّ أمسك بالعبلة الأنيقة،
وأخرج منها المكتوب، وشرع في
قراءته.

السَّلامُ على سلام قلبي وأمانه ورحمة
الله وبركاته.

إلى قلب قلبي وهدية رَبِّي.

إلى روح كراميلة بجسد رجل.

إلى صاحبي وحيبي، إلى ميشو.

إليك عزيزي أَكْتُب هذه الكلمات بنبضاتِ
قلبي، فلتقرأها بنبضك لا بعقلك، رُبَّما
هي المرة الأولى التي أُرسل إليك فيها
هدية، لكنني قد عانيتُ حتَّى جمعت لك
بهذا الصندوق، هذه الهدية البسيطة.

حينما تكون أنت الهدية لأحدهم، فإنه
سيُعاني حتى يجد لك هدية.

عزيزي، لتكن بخيرٍ لأجلي، كن صبورًا
عليّ ولا تغضب منّي، أكررها ثانية، لا
تغضب منّي.

لا أعرف كيف أُعبر لك عن مشاعري
تجاهك، لكنّ الإحساس لا يحتاج إلى
كلمات في كثيرٍ من الأحيان، يكفي أن
تكون شاعرًا بما يُقال لك.

قد بحثتُ لك عن هدية فلم أجد أغلى من
قلبي لأهديك به، فلتُحافظ عليه وإن
هلكت دونه!

القلب يا عزيزي هو أصغر مضغة
بالجسد، ورغم ذلك فهو أهم أعضاء
الجسد، إن دلّ هذا الأمر على شيءٍ،

فإنَّه يدل على أنَّ مكانتك بقلبي مكانة
عظيمة جدًا حتَّى وإن لم أَكُن أَحدُك
عنها. عزيزي ولا عزيز لي غيرك، أَتَعلَمُ
أَنِّي أَستطيع لمس قلبك بقلبي!!

أراك تتساءل: كيف؟

سأخبرك يا ابن قلبي.

حينَ تزورنا، أنتَ تتحدث وأنا أَكون
مُنصتة لا لحديثك، بل لنبضات قلبك،
التي ألمسها بنبضي دون أن تشعرَ بي.

قد لامستُ قلبكَ مرتينِ إلى الآن، وقد
حدَّثَ قلبكَ قلبي بما يحويه.

أَتَعلَمُ يا عزيزي أنَّ قلبك يُخبرني بِكُلِّ
شيءٍ دونَ معاناة، هو يُحبُّني مُنذُ
أعطيتني مفتاحه، وأدعو رَبِّي أن أَكونَ
أهلًا لذلك المفتاح.

عزّيزي أُحِبُّكَ ولِقَلْبِكَ مَنِّي الحُبّ
والحنان.

خالص مودّتي.

توقيع: كراميلة بنت القلب.

طوى المكتوب وقبّله قَبْلَ أَنْ يحفظه
بصدره؛ ليكونَ أقربَ إلى قلبه.

أخرج زيت الزيتون والفرشاة، بالإضافة
للعطر الذي يُفضّله.

رأى ورقة صغيرة، قرأها فوجد كراميلة
قد كتبت.. ميثو استخدم هذا الزيت
دهاناً صباح مساء؛ ليؤخر ظهور الشيب
برأسك ولحيتك، رغم أنّني قد أحببتُك
وأحببتُ بعض الخصلات الفضية برأسك،
أراها زينة ووقار، قد دلفت قلبي تلك

الخصلات، لكنَّكَ تكره ذلك لا أدري ما
السبب؟

ميشو هذه الفرشاة طيّبة استخدمها في
تصفيف شعرك؛ كي لا يتساقط من
الفرشاة البلاستيكية.

أمّا الطيب فأنت طيّب مُطيّب، لست
بحاجة إليه لكنني أحبُّ أن أشتمه منك.

أمسك بالمنديل فقبّله ثمَّ حفّظه بخزانة
ملابسه، وراح ليتحرّى الهدية الأخرى
بالحقيبة.

الجزء الحادي عشر

شَرَعَ مِيشُو فِي مَعْرِفَةِ مَا فِي الْحَقِيبَةِ،
فَوَجَدَ قَلْبًا مَصْنُوعًا مِنَ الرِّيشِ، وَبجَانِبِهِ
نَوْعَ الْبُنِّ الَّذِي يُفَضِّلُهُ، وَنَظَارَةَ شَمْسِيَّةٍ
وَسَاعَةَ أَنْيَقَةٍ.

حَفِظَ الْحَقِيبَةَ بِمَا فِيهَا بِخَزَانَةِ مَلَابِسِهِ،
ثُمَّ أَغْلَقَ النَّافِذَةَ وَأَسَدَلَ السِّتَارَ، وَاسْتَلْقَى
بَعْدَمَا تَدَثَّرَ.

أَخَذَ يَنْظُرُ إِلَى سَقْفِ الْغُرْفَةِ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ
لِمَا فَعَلَتْهُ كَرَامِيلَةُ، أَيْقَنَ أَنَّهَا تُحِبُّهُ بَلْ
تَعِشُّهُ لَكِنَّهَا تَسْتَحْيِي التَّعْبِيرَ عَنْ ذَلِكَ.

دَعَا اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَهُ بِهَا عَلَى خَيْرٍ وَفِي
الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ، ثُمَّ دَاهَمَهُ النَّعَاسُ فَنَامَ.

يا ربّ أسعد قلب من وضعت له القبول
بقلبي، واحفظه لي من كلّ شرٍّ ومكروه.

يا ربّ إلهي يا واسع، وسع له في قلبه
ورزقه وعيشه وحياته.

يا ربّ أسعدني به وأسعده بي، وأعني
على سعادته وفعل ما يرضيه.

يا ربّ يسر له كلّ عسير، وسهل عليه
كلّ صعب.

ثمّ ختمت دعاءها بالصلاة على النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم ونامت.

وفي صباح اليوم التالي.

أمّي صباحك جميل.

قالتها كراميلة بعدما قبلت نور.

نور: صباحك سعيد كراميلتي.

كراميلة بعدما أمسكت بكوب يحتوي
على مشروب الكاكاو الساخن: سأحتسي
هذا المشروب فقط؛ كي لا نتأخر أمي،
فلدينا الكثير لنفعله.

نور: حسنًا، حتّى أنا قد تجهزت.

دقائق معدوداتٍ وكانتا بالسيارة، في
طريقهما إلى أحد الأسواق التجارية.

رنّ الهاتف، أمسكت به كراميلة، رأت
اسم ميشو وصورته يُزيّنان الشاشة
فتبسّمت، ثمّ وضعتُه جانبًا وأكملت
القيادة.

وبعدَ ربع ساعة تقريبًا وصلتا إلى
السوق، ركنت كراميلة سيارتها،
وصعدت هي ونور السلم حتّى وصلتا
إلى الدور الرابع.

رَنّ الهاتف ثانيةً، قامت بالرد على
ميشو.

كراميلة: وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته.

ميشو: كيف حالك يا كُلّ حالي؟

كراميلة ببسمةٍ جذابة: ما دُمت بخيرِ فأنا
بخير يا روح الحُبّ.

ميشو بسعادة: أحقَّ قد اقتربنا كراميلة؟

كراميلة بذات البسمة: حقَّ يا مليك أمر
وقلب كراميلة.

ميشو بحزم: حسنًا، سأتركك الآن؛ كي
أتابع آخر تجهيزات بيتنا يا مليكة قلبي
وشطر روعي، إلى اللقاء.

انهت كراميلة المُكاملة، وأخذت تتجول
بين المحلات حتى عثرت على مُرادها.

دلفت المحلّ، ألقت السلام على العاملة،
ردت عليها، سألتها كراميلة عن أنواع
لباسٍ بعينها، أجبتها بالإيجاب،
وأحضرت لها ما تُريد.

كراميلة بهمسٍ: أمّي، ما رأيك بهذا؟

نور مُبتسمة: أنتِ تعلمين الألوان التي
يُفضّلها ميشو، فاختاري هذه الملابس
طبقًا لما يُفضله.

كراميلة: حسنًا.

ها هي الشقة وقد صارت قصرًا يليقُ
بابنة قلبي وكراميلتي.

قالها ميشو وهو يتجول بشقته، بعدما انتهى من تجهيزها.

رنّ هاتفه، أمسكه فإذ بها كراميلة، ردّ عليها في الحال.

ميشو بسعادة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

كراميلة بصوتٍ ضحوك: قد انتهيتُ من شراء بعض ما يلزمني، أمّا البعض الآخر فغداً بإذن الله سأبتاعه.

ميشو: كراميلة.

كراميلة: عيون كراميلة.

ميشو: أحبك.

كراميلة: حسناً.

ميشو: ماذا؟

كراميلة: بالله أنا مُتعبة حبيبي، قد أرهقتني
التسوّق، بالكاد أقف على قدمائي، أرجو
العودة إلى البيت بأسرع وقت؛ كي أنام.

ميشو: هل آتي إليك جميلتي؟

كراميلة بصوتٍ مُرهق: سلمت لي
حبيبي.

انهت كراميلة المُكالمة، وقادت سيارتها
حتى وصلت إلى البيت.

أخرجت أشياءها وأسرعت إلى غرفتها،
وضعت الأشياء أرضاً، ثُمَّ خلعت حذاءها
ودلفت دورة المياه لتستحم.

وبعد دقائق خرجت، فجففت شعرها
بالمُجفف الكهربائي واستلقت على
سريرها، وتدفرت ونامت.

الجزء الثاني عشر

وفي صباح اليوم التالي.

كراميلا هيّا قبلَ أنْ نتأخر.

قالتها نور.

هبطت كراميلا السُّلم بسرعة، وقبلَ أنْ
تحدّث رنّ جرس الباب، فتحت فوجدت
ميشو مُمسكًا بيدهِ بعض الورد.

ميشو بصوتٍ رخيم: صباح السعادة
كراميلا.

كراميلا: وأنتَ كذلك، ميشو لِمَ أنتَ هنا؟

ميشو وقد قطب حاجبيه: ما هذا السؤال؟

كراميلا بدلال: لم أقصد حبيبي، تفضل.

ميشو: لا وقت لدينا، هيا بنا قبل أن
نتأخر.

كراميلة: ماذا تقول؟

نور قادمة من الداخل: قد طلبتُ منه أن
يصطحبنا بسيارته وليكون معنا؛ فميشو
رجل شاطر، وماهر جدًا.

لم يُعطيا كراميلة فرصة للرد، فأخذاها
واستقلوا السيارة، وقادَ بهم ميشو إلى
حيث السوق التجاري.

وصلوا فقام ميشو بركن سيارته،
واصطحبهم إلى الطابق السادس.

آه على ما تفعلينه بنا يا كراميلة؟

قالتها نور وهي تصعد آخر درجات
السُّلم.

كراميلة: قُلْتُ لَكُمَا اصْعِدَا بِالصُّعْدِ
الكهربائي، لَكُنَّكُمَا رَفُضْتُمَا.

ميشو: ضَرُورِي أَنْ نَرَفُضَ، كَيْفَ نَتْرُكُ
العسل يصعد كُلَّ هَذِهِ الطَّوَابِقِ بِمُفْرَدِهِ؟
تَبَسَّمْتُ كِرَامِيلَةَ وَقَالَتْ: شُكْرًا يَا مِيشُو.

تَبَسَّمَ لَهَا مِيشُو دُونَ رَدِّ.

نور: هَيَّا بِنَا، هَيَّا.

دَخَلُوا مَحَلَّ مَلَابِسٍ مَنَزَلِيَّةً، أَخَذَتْ
كَرَامِيلَةَ تَتَفَحَّصُ المَعْرُوضَاتِ، حَتَّى
وَجَدَتْ طَلِبَهَا.

أَتَتْهَا البَائِعَةُ بَعْدَ أَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ
لَطَلِبَهَا، سَأَلَتْ نَوْرَ بِهَمْسٍ: كَيْفَ سَأَخْتَارُ
مَلَابِسِي الْخَاصَّةَ بِحُضْرَةِ مِيشُو؟

أجابتهَا نور بهمسٍ أيضًا: هو زوجك، لا
تخجلي منه، بل خُذي رأيهُ إن كَانَ يُريدُ
شيئًا بعينه.

كراميلة بدھشة: ماذا تقولين أمي؟
أخذ رأيهُ؟

سمع ميشو سؤَالَهَا، فأسرعَ إليها وقال:
فيما تُريدِينَ رأيي كراميلتي؟
وقبلَ أَنْ تردَ كراميلة، قالت نور: تُريدُ
رأيك في ملابسها، إن كنتَ تُريدُ شيئًا
بعينه أم لا.

كراميلة قد انزوت، واحمّرت وجنتاها
من الحياء.

اقتربَ منها ميشو، وقال بصوتٍ هادئٍ
حنون: أتخجلين مني كراميلتي؟

والله قد دفنتُ مشاعري بقلبي لحين
زفافنا؛ كي لا أزيدَ خجلِك، وإن كُنْتُ قد
ضايقتك بوجودي فساذهب الآن وأتي
بعدهما تنتهين من التسوق، وأثق في
ذوقك وكلّ شيءٍ يليقُ بكِ.

أدار ظهره وقبلَ أن يُغادر نادتهُ كراميلة:
ميشو، لا تُغادر، ثُمَّ اقتربت منه وتابعت:
لتختار معي ما تودّ أن تراني به من
لباس.

طبعَ أحمد دعوات فرح كريمته، دعوات
أنيقة ورقيقة، كما اتفق مع ميشو على
مكان وليمة العرس، وبدأ هو بتجهيز ما
يلزم.

ميشو ما رأيك بهذا؟

قالت لها كراميلة وهي تُمسِكُ بزجاجة
عطر.

ميشو بعدما اشتمها: رقيقة وهادئة
كأنت.

تبسمتُ له كراميلة وأكملت التسوق.

الجزء الثالث عشر

ابتاعت كراميلة كُلّ ما يلزمها من ملابس خاصّة وغيرها، وأكملت تسوقها حتّى غلبها الإرهاق؛ فلم تستطع النزول عبر السُّلم.

اقترحَ عليها ميشو أن يهبطوا بالمصعد الكهربائي، لكنّها تخشاه، وفي ذات الوقت لا تستطيع النزول كما صعدت بالسُّلم، فماذا تفعل؟

بعدَ ربع ساعة انصاعت لأمر نور وميشو، فركبوا المصعد الكهربائي، وقام ميشو بالضغط على رقم الطابق الأوّل، وما أن فعلَ وبدأ المصعد بالتحرك، تفاجأ بكراميلة تُمسك به بقوة، وصرها يعلو

ويهبط، حاول التحدّث إليها، لكنّها أخذت
تصرخ: مِشُو أدركني، أدركني
مِشووووووووووو!

أوقف مِشُو المصعد في الحال، وحملها
بين ذراعيه وخرج بها، نظر حوله فوجد
مقعدًا، أجلسها عليه وأخذ يُحدّثها
بصوتٍ هادئٍ لكنّه قَلِق: كراميلة،
كراميلة، هل أنتِ بخير؟

نظرت إليه كراميلة بعينين دامعتين
وبكت.

احتضنَ رأسها وربّت على كتفها بحنان،
وأخفى دمه وتابع: لا تقلقي، كراميلتي
أنا هنا معك، لا تبكي حبيبتي، أنتِ الآن
معي فلا تخافي.

كراميلة تنظر في عينيّه: قُلْتُ لكما أنّ
قلبي لا يتحمّل المصعد، أنا أخشاه
ميشو، كاد قلبي أن يتوقف!

ميشو وقد مسح دمعها بيدِ حنونة: لا
قدّر الله كراميلتي، لن أكررها ثانية، لن
نستخدم المصعد مرّة أخرى، أنا معك لا
تخافي.

كراميلة بصوتٍ مُرهق: حسناً ميشو،
هيا بنا فأنا مُتعبة للغاية.

حاولت النهوض فلم تجد نور، سألت
ميشو، فأجابها بأنّها قد ذهبت لتضع
الأشياء بالسيارة.

نهضت كراميلة بمعاونة ميشو، وهبطا
معاً عبر السلم.

فتح مشو باب السيارة، وساعدها على
الدخول، قعدت وأسندت ظهرها للمقعد،
دخل مشو ونظر لها قبل أن يقول: كيف
حالك الآن يا ابنة قلبي؟

كراميلة مُبتسمة: الحمد لله، بخير ما
دُمتَ معي.

ربت مشو على يدها بحنان، وقدم لها
الماء.

تجرعته ثم قالت: لا حُرمتك أبدًا حبيبي.

ميشو بصوتٍ هادئٍ حنون: كاد قلبي أن
يترك قفصي الصدري ويخرج للإطمئنان
عليك يا ابنته!

كراميلة بصوتٍ حيي: مشو اسكت.

ميشو: لا أسكت الله لك حسًا يا روح
الحُبِّ.

ركبت نور في المقعد الخلفي، وقد
ابتاعت بعض الحلوى والعصير
لكراميلة.

تفضلي يا ابنتي.

قالتها نور وهي تُعطيها بعض الحلوى.

كراميلة: لا حُرمتك أبدًا أمي، ولكن أين
المُثلجات؟

نور مُبتسمة: ها هي، وبنكهة الشيكولاه
كما تفضّلين.

أخذتها منها وأزالت الغطاء، وقالت:
ميشو بِسْمِ الله.

فتح ميشو فاه، لتُطعمهُ كراميلة من
مُثلجاتها قبل أن تتناولها.

ميشو: سلمت لي يا مليكة قلبي.

كراميلة: وسلمت لي يا مليك أمري
وقلبي.

نور: نحن هنا يا عصافير.

ميشو: المعذرة أمّي، ثُمَّ قادَ بهم
السيارة.

الجزء الرابع عشر

أوصلهما ميشو إلى البيت، وذهب إلى
بيته بعدما أدخل الأشياء لغرفة الضيافة.

دخلت نور وتبعته كراميلة، بعدما
ودّعت ميشو.

كراميلة لا تنامي، سأحضر العشاء.

قالت لها نور.

لا تُتعبِي نفسكِ نوري؛ فقد أعددتُ
العشاء، وها هو على الطاولة، هيّا
لنتناوله سوياً.

قالها أحمد وهو قادم من الداخل.

تبسمتُ له نور وقالت: سلمت لي يا قلب
نور، وقبلته بينَ عينيه.

نحنُ هنا يا عصافير.

قالتها كراميلة بضحك.

قعدوا ليتناولوا الطعام، قال أحمد بصوتٍ هادئ: لا أصدّق يا ابنة عُمري، أنّك الشهر القادم لن تكوني معنا.

نور بصوتٍ حنون: وفقها الله، هكذا هي الحياة.

كراميلة وقد حبست دمعها من التساقط: دُمتَ لي ولا حُرمتُك أبداً أبي.

مهما حَدَثَ لن يُغنيَني أحد عنك وعن أمّي، سأكون معكما متى شئتما.

أحمد بصوتٍ حنون: وفقك الله كراميلتي، وأسعدك بزواجك وأسعده بك.

نور: آمين.

تتاولوا الطعام، ودلفت نور غرفة
الضيافة؛ لثرتب أشياء كراميلة، بينما
صعدت كراميلة إلى غرفتها بالطابق
الثاني، وجلس أحمد أمام التلفاز، يُشاهد
مُبارة كرة القدم.

سمعت صوت رنين هاتفها أثناء تبديل
ملابسها، أمسكت به فوجدته مِشو،
ردّت عليه في الحال.

كراميلة: وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته.

مِشو: عزيزتي وابنة قلبي، كيف حالكِ
الآن؟

كراميلة بدلال: بخيرٍ ما دام مِشو بخير.

مِشو بصوتٍ رخيم: بخيرٍ ما دام نبض
قلبي ينبض باسمك.

كراميلة مُدَاعِبَةٌ: وماذا لو توقف عن
النُبْضِ باسمي يومًا؟

ميشو: أكون قد فارقت الحياة حينها.

كراميلة بعدما شهقت: لا تقل مثل هذا
الكلام مرّة أُخرى، وإلّا لأغضِبَنَّ عليكِ.

ميشو: حسنًا، حسنًا، لن أفعل، ولكن
اهدأي.

كراميلة بصوتٍ يُغَالِبُهُ البُكَاءُ: أنتَ لا
تعلم قدركَ بقلبي، لو علمت لحفظت
نفسكَ لأجلي.

ميشو: بل أنتِ شطرِ رُوحِي بجسد فتاة،
أُحِبُّكَ كَثِيرًا جدًّا يا ابنة قلبي وأُمِّه.

كراميلة: اسكت، وقُلْ لي لِمَ اتصلت؟

ميشو: قد أمرني قلبي، وحاشاني أن أردّ
لقلبي أمره.

كراميّة بصوتٍ ضحوك: لا حرمتُك
وقلبك.

ميشو: كراميلتي أُحبُّك.

كراميّة بدلال: وأنا كذلك، والآن تُصبح
على خير.

ميشو: وأنتِ من أهل الخير والسعادة.

أغلقت الهاتف، ووقفت أمام المرآة
تُحدّث نفسها: مرآتي العزيزة، قد صار
الحلم حقيقة، وفي القريب العاجل
سأكون أجمل عروس عرفتِهْنَّ يا معشر
المرايا!

سأحتفظ بزینتی؛ كي لا یراني بها غير
زوجي، میشو مشامیشو.

میشو وحده هو الأحقّ برؤية جمالي
وحسني، لذا سأبتاع ثوبان لزفافي،
أحدهما فضفاض لأرتديه قبل ذهابي إلى
بیتي الجديد، وأمّا الآخر فسيكون على
قدر جسدي، شافاً لما تحته، أنيقاً، كي
أرتديه لمیشو بعد أن يأخذني إلى بيته.

أتعلمين يا مرآتي، أنّ لدى عقلي أفكار
كثيرة، من شأنها أن تُدخل السرور على
قلب میشو مشامیشو؟

سأتفنن في زینتي ولباسي؛ كي یراني
أجمل ما أكون، سأجعله كلّما رآني شكر
الله على نعمة الحُسن والجمال.

سأقوم بتدليه ومن ثمّ أدلّ نفسي.

جميلةٌ هي الحياة، إنَّ نَحْنُ عشناها
ببساطةٍ يا مرآتي.
والآن تُصبحينَ على خير.

الجزء الخامس عشر

مضى أسبوع وها هو ميشو قد جاء إلى بيت كراميلة؛ ليتفق مع المهندس أحمد على تفاصيل وليمة العرس.

ميشو: عمي أنا طوع أمرك، اختر ما تشاء من القاعات، واعزم من شئت من الأفراد؛ فالوليمة وليمة كراميلة.

أحمد بعدما ربت على كتفه: سلمت يا ابن الأصول، لكن دعنا نرتب أمورنا.
ميشو: تفضل عمي.

أحمد: سنقوم بعمل وليمة العرس بقاعة قريبة من هنا، قاعة متوسطة تفي بالغرض، كما قالت كراميلة، كما أن بها ما نحتاج إليه من عدم الاختلاط؛ إذ هي

مقسومة لنصفين، أحدهما خاصّ
بالرجال، والآخر خاصّ بالنساء، ولكلّ
منهما باب خاصّ به.

ميشو: حسنًا عمّي.

أحمد: سيكون الطعام طازجًا، أي أنّ
الطُهاة سيقومون بعملهم قبلَ حضور
الضيوف بساعتين.

ميشو: هل لديك طُهاة مُعيّنين عمّي؟

أحمد: أجل ميشو، ولكنّي لم أتفق معهم
إلاّ بعد الرجوع إليك.

ميشو: سلّمت عمّي، افعل ما تراه
صوابًا، فأنا ابنك وهذا فرح ابنك.

تبسم له أحمد وقال: أنت هكذا بالنسبة
لي ميشو، بل أنت ولدي الذي لم يحملة
صليبي.

قَبَّلَ ميشو جبينه وقال: وأنت أبي الذي
حُرمتَه مُنْذُ صِغْري.

على الجانب الآخر، نور ووالدة ميشو
تتفقتان على بعض التفاصيل في حضور
كراميلا.

كراميلا ما رأيك؟

قالتها نور.

كراميلا: أرى أن نأخذ رأي ماما فريدة.

تبسمت لها فريدة وقالت: حسنًا فعل
ميشو حين اختارك زوجة له.

نور بعدما تبسمت لها: سلمت وسلم
ميشو حبيبتى.

فريدة: قد راققتي فكرة كراميلة، وأيدها
بشدة؛ لعلمي بغيرة ابني ميشو، فما
ستفعله عروسنا الجميلة، سيكون مناسباً
ورائعاً، بل إن ميشو سيطير من الفرح
عند علمه بالفكرة.

نور: أرى أنني الوحيدة الراضية لفكرة
كراميلة، حسناً، لتفعلي ما يروق لك
بنيّتي، فهذا يومك الذي طالما صبرت
لأجله.

كراميلة: سلمتما لي نور وماما فريدة.

فريدة: بل سلم ميشو واختياره، أستأذنك
نور في إسداء بعض النصائح الخاصة
لكراميلة.

نور مُبتسمة: هي ابنتك فريدة، انصحيها
كما شئت، أمّا أنا فساذهب لإعداد
العشاء.

فريدة وقد اقتربت من كراميلة: يعلم الله
أنّ قدرك بقلبي، كقدر الابنة بقلب أمّها،
لذا سأنصحك بعض النصائح؛ طبقاً لأمّ
ربّت صغيراً حتّى صار رجلاً.

كراميلة مُبتسمة: أنصتُ لكِ ماما فريدة.

فريدة: أنتِ لا تعلمين طبع ميشو يا
ابنتي، إذ لم تختلطي به من قبل، أنتِ
تعرفين ميشو الحبيب الرومانسي،
العاشق الولهان، لكنّكِ قطعاً لا تعرفي
ميشو الآخر.

كراميلة بدهشة: ميشو الآخر؟

فريدة بنبرة هادئة: أجل، فميشو الهادئ
الرومانسي يختلف عن ميشو وقت
عصبيته، وميشو العاشق الولهان
يختلف عن ميشو وقت غيرته.

كراميلة مُقاطعة بنبرة قَلقة: لكنَّه وعدني
بأن لا يغضب عليَّ أبدًا مهما صار، كما
أنني أراه هادئًا.

فريدة: وهل تأمن إحدانا لو عود الرجال؟

وهل للرجالِ وعود؟!!

كراميلة وقد تساقط دمعها: ماذا تقصدين
ماما فريدة؟

فريدة: أنتِ ذكيّة فلا يخدعكِ المظهر.

كراميلة: ماذا؟

فريدة: ميشو ابني ووحيدي، عشت معه
عمره بأيّامه ولياليه، أعرفه أكثر ممّا
يعرف نفسه، لذا وَجَبَ عليّ أَنْ أَحْذَرَكَ
خشية وقوع خلافات بينكما.

كراميلة: خلافات؟!!

فريدة: يا ابنتي، ميشو كثير الغيرة
وخصوصًا عندما يُحِبُّ، من شِدَّةِ غِيرته
عليك تمنّى لو حفظك بداخل قفصه
الصدري!

كراميلة: الغيرة من الحُبِّ، أليسَ كذلك؟

فريدة: ومن الحُبِّ ما قُتِلَ.

كراميلة: يكفي ماما فريدة، قد ملأتِ
قلبي رُعبًا من ميشو، يكفي بالله عليك.

فريدة: سامحيني يا ابنتي، لكنْ وجِبْ
عليّ نُصْحِكِ.

استأذنت منها كراميلة وصعدت إلى
غرفتها، بينما نور تُجهز مائدة الطعام.

انهارت كراميلة من البكاء، تبكي على
وسادتها خشية أن يسمع أحد بكاءها.

أيعقل أن يكونَ ميشو كما قالت ماما
فريدة؟

لااااااااا، ميشو رائعًا، ميشو ليس مُخيفًا
كما وصفته ماما فريدة.

وقفت تحدّث نفسها أمام هدايا ميشو
لها: لكنّها أمّه، هي أعلم به منّي، لكنّ
قلبي قد اطمأنّ له، كما أنّني لم أرى منه
سوى الحبّ والحنان، والخير والسعادة.

حرامٌ عليكِ يا ماما فريدة.

قالتَها وهي تُمسِكُ أيسرَ صدرِها ودمعُها
ينهمر.

باللّهِ حرامٌ عليكِ.

ميشو رائع، ميشو لن يضّرني أبداً،
ميشو لن يؤذيني بكلمة لا بفعل.

ماما فريدة سامحكِ اللّهُ.

قالتَها وسقطت على الأرض مغشياً
عليها.

جهزت نور مائدة الطعام، ونادت أحمد
كي يأتي لتناول العشاء.

وما أن سمعها حتّى جاء هو وميشو،
جلسا على المائدة، ثمّ جاءت ماما فريدة
وجلست بجوار ابنها.

استأذنت منهم نور، وصعدت للتأدي
على كراميلة.

طرقت الباب، لكن لا أحد يُجيب، طرقته
مرة أخرى ولا أحد يُجيب.

فتحت الباب وقبّل أن تدخل، رأت
كراميلة واقعة على الأرض مغشيًا
عليها.

صرخت بكل قواها: أحمد كراميلة ملقاة
على الأرض.

سمع ميشو صراخها فهبّ فزعًا وأسرع
لنجدتها، بينما فريدة تبتسم بسرّها.

الجزء السادس عشر

أسرعَ مِيشو بالصعود إلى غرفة كراميلة، لكنَّ أحمد قد منعه من التقدّم أو دخول الغرفة، ودخل هو وأغلق خلفه الباب.

شعر بآلمٍ يعتصر قلبه على كراميلة المُلقاة على الأرض، حملها بين ذراعيه ووضعها على سريرها، ثمَّ استدار لنور وقال لها: نور، ما الذي أصابها؟

نور والدمع يتساقط من عينيها: لا أدري حبيبي.

دلف دورة المياه المُلحقة بالغرفة، أتى بصندوق الإسعافات الأوليّة، أخرج منه بعض النشادر واقترب من كراميلة.

سَمَّى اللهُ، وَأَخَذَ يُنَادِيهَا بِصَوْتٍ هَادِيٍّ
حَنُونٍ: كَرَامِيلَةَ، كَرَامِيلَةَ، أَحْمَدُ هُنَا لَا
تَخَافِي بَعْدَ الْآنِ.

أَخَذَ يُمرّرُ النِّشَادَ أَمَامَ أَنْفِهَا، وَيُنَادِيهَا
حَتَّى فَتَحَتْ عَيْنَاهَا.

وَمَا أَنْ فَعَلْتُ حَتَّى بَكَتْ وَتَعْصَبَتْ، اقْتَرَبَ
مِنْهَا أَحْمَدُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهَا،
وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ عَلَى كَرَامِيلَتِي حَتَّى تَهْدَأَ
وَتَطْمَئِنَّ.

تَوَقَّفَتْ عَنِ الصَّرَاحِ، ثُمَّ نَظَرَتْ لِأَبِيهَا
وَقَالَتْ: لِمَ جَعَلْتَنِي أُخْطِبُ أَبِي؟

كُنْتُ أَوْدُ الْعَيْشَ مَعَكَ أَنْتَ وَنُورُ طِيلَةَ
عُمَرِي.

أَحْمَدُ مُنْدَهَشًا: مَا الَّذِي حَدَّثَ يَا ابْنَتِي؟

كراميلة بعينين دامتين: لم يحدث شيء
أبي.

أحمد بصوتٍ حازم: ماذا حدث لك
كراميلة؟

كراميلة بعدما كففت دمعها: شعرتُ
بإرهاقٍ ودوخة، ثُمَّ سقطت على الأرض
أبي.

أحمد وقد قبّل رأسها: أهذا كلّ ما في
الأمر كراميلتي؟

كراميلة: أجل أبي.
حسنًا.

قالها أحمد وخرج ليطمئن ميشو.

مالك يا ابنتي؟

قالتها نور بصوتٍ حنون.

كراميلة: أشعُرُ بقلبي يتألم أمي.

احتضنتها نور وقالت: ممّا صغيرتي؟

كراميلة: أمي هل ميشو مُخيف؟

نور وقد اتسعت حدقتهاها: ميشو! لا،
ليس مُخيفًا على الإطلاق، بل هو رائع
كما تقولين دومًا.

كراميلة: أمي هل من الممكن أن يكون
هناك ميشو وميشو الآخر؟

نور وقد قطبت حاجباها: ماذا تقولين؟
لا أفهم؟

كراميلة: حتّى أنا لا أفهم.

نور: أهنّاك خطبٌ ما بينك وبين ميشو؟
كراميلة بتردد: لا.

نور بعدما تتّهدت: حسنًا، حمدًا لله.

حاولَ مِيشو أنْ يُهاثفها لَكَنَّاها لَم تُجِبْه،
اسْتَأْذَنَ مِنْ أَبِيها لِيَطْلُبَ مِنْها الْجُلُوسَ
مَعَهُ بَعْضَ الْوَقْتِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ، لَكَنَّاها
أَبَتْ بِحُجَّةِ الْإِرْهَاقِ.

على الجانب الآخر، فريدة تُرسل رسالة
لابنة أختها، تُخبرها فيها أَنَّ الزفاف لن
يتم، وتُعدها بأنَّ مِيشو لن يكون لفتاةٍ
سواها!

كراميلة: أُمِّي هَلَّا أَحْضَرْتَ لِي ماما
فريدة، لأودَّعها قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ؟
نور: حَسَنًا يَا ابْنَتِي.

بعد دقيقة كانت فريدة تجلس أمام
كراميلة، بينما تركتهما نور.

فريدة ببسمةٍ مُصْطَنَعَةٍ: حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى
سَلامَتِكَ كَرَامِيلَتِي.

كراميلة: شُكْرًا ماما فريدة، ماما فضلاً
وليسَ أمراً أودُّ التأكّد منكِ بخصوصِ
بعض الأمور؟

فريدة: لكِ ذلك، تفضّلي كراميلتي.

كراميلة: هل ميشو مُخيف؟

فريدة بعدما ضحكت: وَمَن من الرجال
غير مُخيف يا ابنتي؟

كراميلة بقلق: أتقصدين أنّ ميشو
مُخيف؟

فريدة بعدما تنّهدت: حينَ تزوجت والد
ميشو، كُنْتُ ساذجة مثلكِ، و.....

كراميلة بغضب: ماما فريدة أنا لستُ
ساذجة، فقط أثق بميشو الذي هو ابنكِ.

فريدة: أعتذرُ إليكِ يا ابنتي، لم أكن أقصد، لكن...

كراميـلة: لا تقولي شيء، قد انتهى الأمر من الآن، نوووووووووووور.

نور قادمة على عجل: ماذا هناك؟

كراميـلة: فضلاً أمي، أوصلي ماما فريدة إلى باب البيت، لأنها مُتعبة.

خرجتا من الغرفة، وتركتا كراميـلة تُصارع قلبها بعقلها، لا تدري ماذا تفعل؟

حاولَ مِيشو الإتصال بها أكثر من مرّة، لكنّها قد أغلقت الهاتف.

انتصف الليل وكراميـلة لا تزال مستيقظة، فكّرت كثيراً حتّى هداها تفكيرها، لأنّ تُنهي كلّ شيء.

لملمت الهدايا التي ابتاعها ميشو
لأجلها، وكذا الشبكة وكلّ ما أعطاه لها
من أغراض، ووضعتهم بحقيبة سفرها.

ثمّ طرقت باب غرفة أبيها، فتح لها
وسألها: ماذا هناك يا ابنتي؟

أعطته الحقيبة ثمّ قالت وهي تُغالب
دمعها: هذه هدايا ميشو والشبكة،
لتردها له أبي.

أحمد وقد قطب حاجباه: ماذااااااااااااا؟

ماذا تقولين أنتِ؟

قد اتفقتا على كلّ تفاصيل حفل الزفاف،
وقام هو بحجز القاعة.

ماذا فعل لك كي تجرحي قلبه قبل زفافه
بأيّام؟

كراميلة بعدما انهارت من البكاء: لتردها
له الآن أبي، لن أتزوجه، وانتهى الأمر.

هل تسبب في المك؟

هل ظلمك في شيء؟

سألها أحمد.

كراميلة بعينين دامعتين: لا، لم يفعل.

أحمد: أتعلمين معنى قرارك هذا؟

كراميلة: أجل، وأصر عليه.

أحمد وقد تساقطت عبراته: كما تريد

يا ابنتي، لن أضغط عليك أكثر من هذا.

ارتدى أحمد بذلته، وذهب إلى بيت

ميشو، أوقف سيارته تحت العقار، ثم

هاتف ميشو لينزل ويفتح له الباب.

فتح ميشو الباب، ليتفاجأ بحقيبة سفر،
وأحمد يقول له بصوت حزين: كُلَّ شَيْءٍ
قَسَمَ ونصيب يا ولدي.

هذه حاجتك، ولتردّ لنا كريمتنا إلى
نمتنا.

لم يستوعب ميشو ما يحدث، أخرج
هاتفه من جيب بنطاله، واتصل على
كراميلة.

كراميلة ما الذي يحدث؟

كراميلة بصوت يملأه الحسرة: ردّني إلى
ذمة أبي ميشو بالله عليك وبكت.

سقط الهاتف من يد ميشو، شعر بدوارٍ
يعصف برأسه وسقط مغشياً عليه.

الجزء السابع عشر

حملهُ أحمد ووضعه على الأريكة، حاولَ
إفاقته حتّى نجح وفاقَ مِشُو.

رأته أمّه بهذا الشكل فرّق له قلبها،
اقتربت منه وسألته: مِشُو، هل أنتَ
بخير؟

مِشُو ينظر إليها بعينين دامعتين ولا
يردّ.

أخبرها أحمد بما حَدَثَ، وما جاء لأجله
في هذه الساعة المتأخرة.

أظهرت الصدمة والحزن، استأذن منها
أحمد وغادر.

على الجانب الآخر، كراميلة تبكي بحُرقةٍ
على ما فعلته، وما طلبت من أبيها أن
يفعله.

ليتني صبرتُ حتّى أتبيّن الحقيقة!

قالتها وهي تقف أمام النافذة، تنظر من
وراء الستار.

ليتني لم أصدمة بهذا الوقت!

ماما فريدة لن أسامحك؛ فقد خربت بيتنا
قبل أن يُبنى.

تُرى كيف حالك يا ابن القلب؟

عاد أحمد يجرّ قدميه جرّاً، رأتَهُ نور
فربت على كتفه بحنان، ثمّ سألتَهُ: أحمد
أين ذهبت بهذا الوقت المتأخر؟

أحمد بصوتٍ حزين: لأردّ لميشو
أشياءه، كُنْتُ نائمة فتركتُ دونَ أنْ
أزعجك.

نور بدهشة: أشياء ماذا؟

أحمد وقد تساقط دمعاه: كراميلة جاءتني
تبكي، وأعطتني كُلَّ ما أهداها إيَّاهُ
ميشو، وطلبت منِّي أنْ أردّ له أشياءه
ويردّها لدمتي من جديد.

نور وقد اتسعت حدقتها: ماذااااااااااا؟

أحمد: كما سمعت.

صرخت نور صرخة أمّ مكلومة، صرخة
أفزعت كراميلة وأيقظتها من غفوتها.

أحمد: نور كُفّي عن البكاء.

نور: دعني وشأني أحمد، وصعدت
السُّلم.

أحمد: دعيها وشأنها نور.

نور: لن أفعل.

طرقت الباب، فتحت لها كراميلة، رأتها
والدمع يتساقط من عينيها فارتمت
بعضنها.

لم تستطع نور أن تلومها، فقط ربت
على كتفها بحنانٍ وحاولت تهدأتها.

قعدتا على الأريكة، نور تنتظر لها
بعطفٍ، بينما كراميلة تبكي دون توقف.

نور بعدما تنهدت: هل ما سمعته من
أبيك صحيح؟

كراميلة: للأسف، صحيح.

نور: أهذه رغبتي؟

نظرت لها كراميلة وقالت: أجل.

نور: أيمكنني معرفة الأسباب؟

كراميلة: لا، أقصد كل شيءٍ قسمة
ونصيب.

نور بحزم: أنا أمك وأعلم بحبك الشديد
لميشو، ورغبتك في الزواج منه، وهو
كذلك يحبك أكثر مما تحبينه، لذا أعطني
أسباباً مقنعة لقرارك غير المدروس هذا.

كراميلة: ميشو ليس هو ميشو الذي
أحببته ورغبت في الزواج منه.

نور مقطبة حاجباها: ماذا؟

ماذا تقولين أنت؟

كراميلة: أمي، ما نراه هو ميشو الأول،
لكن هناك ميشو آخر، أنا لا أعرف عنه
شيء.

نور: أمجنونة أنتِ؟

كراميلة: كنتُ والآن تعقلتُ.

نور: مَنْ الذي أفهمك هذا الكلام؟

كراميلة لا تُجيب.

نور بغضب: قولي لي في الحال.

كراميلة بتوتر: ماما فريدة.

نور فاغرة فاها: مَنْ؟؟!

كراميلة: ماما فريدة قد أفهمتني أشياء

لم تكُن بعقلي من قبل.

نور تهزّ رأسها ولا تردّ.

كراميلة: قد أفهمتي أنّ ميشو الذي
أعرفه غير ميشو الغاضب، ميشو
الرومانسي يكون مُخيفًا حال غيرته،
وأشياء كثيرة لم أكن أعرفها عن ميشو.

نور: أهي مَنْ قالت لكِ هذا الكلام؟

كراميلة: أجل.

نور: ولهذا أردتِ الطلاق قبل أن
تتزوجي؟

كراميلة: أجل.

قبّلتها بينَ عينيها وقالت: نامي وارتاحي
كراميلتي، كُلّ شيءٍ سيكون على ما
يُرام، تُصبحين على خير.

وفي صباح اليوم التالي.

ها قد أعددتُ لك الإفطار الذي تُفضّله
ميشو.

قالتها فريدة.

ميشو بصوتٍ حزين: لستُ جائعًا أمّي.

فريدة: أتحبّها؟

ميشو: لا.

فريدة مُندهشة: كيف؟!

ميشو بعينين دامعتين: الحُبّ غيظ من

فيض ما يكمن بداخلي تجاهها.

وقبل أن تُكمل فريدة حديثها، رنّ جرس

الباب.

فتحت فتفاجأت بنور.

ألقت عليها تحية الصباح ودخلت.

رأت الطعام على المائدة، وميشو يجلس
على الأريكة.

نور: سلام الله عليك يا أحبّ القلوب إلى
قلب ابنتي.

هَبّ ميشو واقفاً: أتراجعت عن قرارها
أمي نور؟

نور بعدما سحبت المقعد وجلست لتتناول
الإفطار: لا.

ميشو: ماذا؟

نور بعدما تذوقت الطعام: جميل، لكن
ينقصه بعض الملح.

فريدة بعدما جلست بمحاذاتها: بالهناء
والشفاء.

ميشو بعدما جلس: ما الذي حَدَثَ أُمِّي

نور أنا لا أعلم أيّ شيء؟!!

نور وهي تنظر لفريدة: ستعلم الآن،

فريدة قللي له ماذا حكيتِ لكراميّة؟!!

الجزء الثامن عشر والأخير

تلعثمت فريدة ولم تستطع الردّ.

سألها ميشو: أمّي ماذا حكيت لكراميلة؟

فريدة تتصبّب عرقاً ولا تردّ.

نظرت إليه نور، وقالت: قالت لها.....

فريدة مُقاطعة: سامحني ميشو فقط
قصدت....

نور ضاحكة: على ماذا يُسامحك؟

من الواجب عليه أن يشكركِ؟

ميشو: على ماذا؟

نور بعدما نظرت إليها: على ما فعلته
أمّك بحقّك دون علمك، وتوقفت.

هنا تساقطت عبارات فريدة، لكنّها تلتزم الصمت.

أكمّلت نور: قد أوصت كراميلة بك خيرًا، واعتبرتها ابنة لها، فقامت بنصحها عدّة نصائح ثمينة، لكنّ كراميلتي قد فهمت العكس فغضبت، ولهذا أرسلت إليك الأشياء.

ميشو بعدما نظر إلى أمّه: نصائح ماذا؟

نور: لا شيء يُقلق يا بُنيّ، قد حاولت أن توضح لها أنّك تغار عليها؛ لحُبّك لها، فمن الممكن أن تكون جادًا بخصوص هذا الأمر.

تتهدّ ميشو وأضاف: أهذا كلّ ما حدّث؟

نور: أجل.

قَبْلَ مِيشُو جَبِينِ أُمِّهِ، كَمَا فَعَلَ مَعَ نَوْرٍ،
وَأَسْرَعَ إِلَى غُرْفَتِهِ لِيَرْتَدِيَ بِذَلِكَ أُنَيْقَةَ،
وَيَذْهَبَ لِمُصَالَحَةِ كَرَامِيلَةَ.

فَرِيدَةُ بِهَمْسٍ: شُكْرًا لَكَ وَبَكَتْ.

رَبَّتْ نَوْرٌ عَلَى يَدَيْهَا بِحَنَانٍ وَتَابَعَتْ: قَدْ
وَضَعْتَ فِي إِعْتِبَارِي أَنَّهُ ابْنُكَ الْوَحِيدُ،
رُبَّمَا تَغَارِينَ عَلَيْهِ، لَكِنْ أَنْ تَتَسَبَّبِي فِي
جَرَحِ قَلْبِ ابْنَتِي، فَهَذَا مَا لَا أَسْمَحُ لَكَ
بِهِ.

فَرِيدَةُ مَا الَّذِي دَفَعَكَ لِأَنْ تَخْرِبِي بَيْتَ
ابْنَتِي قَبْلَ أَنْ يُعْمَرَ؟

نَوْرٌ بِنَبْرَةٍ حَادَّةٍ: قَوْلِي لِي مَا الَّذِي فَعَلْتَهُ
لَكَ ابْنَتِي كَيْ تَجْنِي مِنْكَ مَا فَعَلْتِ؟

فريدة بعدما تتهدت: ميشو وحيدى، هو
ابنى وصاحبى، وسندى وحبيبى، هو كُلّ
شيء بالنسبة لى.

قد صبرتُ عليه وأغلقت قلبي عليه بعد
موت أبيه، وأنا فى ريعان شبابى، أخاف
عليه من الدنيا، وأراه طفلى الصغير
مهما كبر سنّه!

كانت لى أختًا طيبة وخلوقة، ماتت هي
وزوجها أثناء الحج من العام الماضى،
وقد تركت لى ابنتها الوحيدة (رباب)،
أصبحتُ أحمل همّها وأخاف عليها أكثر
مما أخاف على ميشو.

بعد فترة تحدّثت مع ميشو، ولمحت له
بخطبتها، لكنّه رفض معللاً أنّها بمثابة
أخته ولا يراها غير ذلك.

رباب، فتاة حسناء، جميلة، خلوقة،
تشبه كراميلة إلى حدٍ كبير، لكنَّه قد
اختار كراميلة، حزنت حين فاتحني في
الموضوع، لكنَّني لم أظهر له كي لا
أكسر خاطره.

كما أنَّني قد تحدّثت مع رباب، وأخبرتها
بأنَّني سأفعل ما بوسعي؛ ليكون مিশو
من نصيبها.

سألتها نور: وهل هي من طلبت منك
التسبب في فسخ العقد بين ميشو
وابنتي؟

فريدة: بل على العكس تمامًا، قد نهتني
عن فعل هذا، وذكرتني بحرمانيته، لكنَّ
الشَّيطان قد سوَّلَ لي، من خوفي عليها
لا أكثر.

نور: وماذا فعلت حينَ أخبرتها بفعلك؟

فريدة: أغلقت الهاتف بوجهي، ولم
تتصل بي أو تردّ عليّ من حينها.

نور تبتسم وتهزّ رأسها دون ردّ.

فريدة بصوتٍ حزينٍ يقطعهُ البُكاء: هذا
كُلّ ما حَدَثَ واللهُ على ما أقول شهيد.

ربت نور على كتفها بحنانٍ وقالت: قد
سامحتك، ولكن لا تُخبري كراميلة بما
حدث.

فريدة: يعلم الله أنّي أُحبّها وأُحبّك نور.

نور مُبتسمة: ونحن كذلك يا امرأة،
ولكنّ قلّ لي هل بإمكانني رؤية رباب؟

فريدة وقد قطبت حاجباها: أجل، ولكنّ
لم؟

نور مُبتسمة: ستعلمين حين ألقاها.

خرج ميشو من الغرفة حاملاً حقيبة
السفر، تبسم لهما وقال: أتريدان شيئاً
قبل أن أذهب؟

فريدة: سلامتك نريد.

نور: اذهب فليوفقك الله، هي تنتظرك.

أخذ ميشو الحقيبة وذهب إلى شقته قبل
أن يذهب إلى كراميلة؛ فوضع الهدايا
بغرفة الهدايا التي صممها لكراميلة.

وبعدها ذهب إلى محلّ الورد الذي يبتاع
منه، وكان قد اتفق مع العامل بتجهيز
باقة ورد مكتوب عليها اسم كراميلة،
وتحاوطه مكعبات الشيكولاته التي
تُفضلها.

أخذ باقة الورد ووضعها بالسيارة، ثم
ابتاع بعض المتلجّات المنكهة
بالشيكولاه، وكذا البونبون.

اتصلت نور بكراميلة لتُخبرها بأنّ ميشو
قادم إليها؛ كي تفعل ما يلزم.

أسرعت كراميلة بعمل العصير الذي
يُفضّله حبيبها، كما صنعت له كيك
الشيكولاه اللذيذ، بالإضافة لسلطة
الفواكه المحلاة بالعسل الأبيض.

ثمّ تزيّنت له فارتدت ثوباً أنيقاً أحمر
كلون خديها، وحجاباً أبيضاً كقلبها.

رنّ جرس الباب، فتح أحمد، وما أن فعل
حتى عانقه ميشو.

ربت أحمد على كتفه بحنانٍ وتابع:
تفضّل يا ولدي، لا عليك بعد اليوم.

جلسَ مِيشو بغرفة الضيافة مُنتظراً قدوم
كراميلة.

أحمد: لا حرمكِ اللهُ منه يا ابنتي، وقبّل
جبينها.

كراميلة بعدما قبّلت يده: دُمتَ لي ولا
حُرمتُك أبداً أبي.

حسنًا، أنا قادمة.

قالتْها رباب بعدما سمعت جرس الباب.

فتحت الباب فتفاجأت بخالتها فريدة
ونور.

فريدة: أشتاق إليك يا ابنتي واحتضنتها.

رباب: سلمتِ لي أمي.

هذه خالتك نور، أمّ كراميلة.

قالتْها فريدة وهي تُشير إلى نور.

نور مُبتسمة: أهلاً بكِ يا ابنتي.

رباب: أهلاً بحضرتكِ.

جلسنَ يتحدثُن في مواضيعٍ عِدَّة، وبعدما
قدّمت لهما رباب واجب الضيافة، قالت
نور: ابنتي رباب، هل لديكِ مانع إنْ تقدّم
هذا الشاب لخطبتكِ؟

وقد أشارت لها على صورته بهاتفها
النقال.

رباب لم تردّ، بينما فريدة تبتسم.

نور: هو ابن صاحبتني، شاب على دين
وخلق، يعمل بمهارة ويتطلّع لمستقبل
أفضل، يبحث منذُ فترة عن شريكة
صالحة، وها قد وجدتها له أنا.

فريدة مُبتسمة: جبرك الله نور، أخبريه
ليُقابل ميشو في التاسعة من مساء الغد.

نور مُبتسمة: وهل وافقت ابنتنا على
المبدأ؟

رباب تبتسم بخجل: الأمر لأُمِّي، قاصدةً
فريدة.

دلفت كراميلة غرفة الضيافة تحمل
صينية التقديم، أخذها منها ميشو
ووضعها على الطاولة، ثُمَّ قَبَّلَ يُمْنَاهَا
وقال: ابنة قلبي التي كادت أن تجرحه.

كراميلة بعدما سحبت يدها برقعة: لا قدر
الله حبيبي.

سامحني ميشو، لا أدري ماذا أقول لك؟
أنا خجلٌ منك.

ميشو بصوتٍ رخيم: قد سامحتكِ يا
صاحبة القلب، وأليفة النفس، وشبيهة
الروح.

أحمد: عصافيري، جبركما الله ولا فرق
بينكما أبدًا، وجمع بينكما في خير.

ميشو: هانت يا عمّي، فغداً الوليمة،
وبعدها ليلة الحناء، وبعدها العرس.

كراميلة بدلال: قد صنعتُ لك ما تُحبّ من
الحلوى والعصير ميشو مشاميشو.

ميشو بصوتٍ حنون: سلمت يُمناك يا
روح الحبّ.

مرّت الليلة كأسعد ما يكون على قلب
ميشو، وكذا كراميلة، ورباب أيضًا.

إنَّها الليلة التي جُبرت فيها قلوب
الجميع!

استيقظت نور باكراً وأيقظت أحمد، ثُمَّ
تناولا الإفطار وذهبا إلى بيت ميشو،
جلسا بعض الوقت، ثُمَّ ذهبوا جميعاً إلى
القاعة التي تُقام فيها وليمة العرس.

بينما كراميلة نائمة كَحملٍ وديع، تبتسم
تارة وتضحك تارةً أخرى.

ظَلَّت هكذا حتَّى انتهى اليوم وعادت نور
لتوقظها.

كراميلة، كراميلتي، قد حضر الجميع
وليمتك يا عروس.

كراميلة بعدما فتحت عيناها: حسناً أمِّي،
أين ميشو؟

نور ضاحكة: ميشو؟ أكنتِ تحلمينَ به؟

جلستِ كراميلة على الفور، وتابعت: لا،
لم يحدث.

نور مُبتسمة: حسناً، حسناً، هيّا لتتناولي
الطعام قبل أن أنام.

تناولت الطعام، وتحدثت مع نور ما شاء
لها أن تتحدث، ثُمَّ عادت لنومها من
جديد.

انقضت الليلة ومعها بعض النهار،
لتستيقظ كراميلة، كفراشة رقيقة.

تناولت إفطارها، ثُمَّ اتصلت بميشو
وأكدت عليه الحضور في تمام التاسعة
مساءً؛ إذ موعد حفل الحناء.

دلفت غرفة الضيافة فانبهرت؛ إذ قامت
مُنسقة حفلات الحنّاء بتلبية رغبتها في
عمل ديكور مُماثل لحديقة ورد، بها كوخ
صغير جميل، تفوح منه رائحة البخور،
ويخرج منه صوت إذاعة القرآن الكريم
من القاهرة.

دخلت ناقشة الحنّاء بالمبخرة، بخرت
كراميلة، ثُمَّ صَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالت: يا ناقش الحنّاء
انقش على كفّ كراميلة السعادة، وعلت
الزغاريد، وضربت الدفوف بحديقة
البيت.

قامت ناقشة الحنّاء بنقش الحنّاء على
يدي كراميلة، وقدميها وكذا رقبته.

ارتدت كراميلة قفطانًا أبيضًا، يعلوه
وشاح أسود ممزوج باللون الذهبي
الملكي، وتتزوج بتاجٍ أبيض مُطعم
بفصوصٍ حمراء.

دخل ميشو مُرتديًا بذلة أنيقة، وما أن
رأى كراميلة بهذا الشكل حتّى برّك وذكر
الله.

جلسَ بجوارها، ينظر إليها وهي تنظر
إلى الأرض، وبسـمـتها الخجلـى تعلو
وجهها.

همسَ لها: أهى حنّاء الملكة؟

فردّت عليه بهمسٍ رقيق: بل هي حنّاء
تاج رأسي ومليك قلبي.

مرت ليلة الحنّاء كليلة من ليالي ألف
ليلة وليلة.

سعد فيها ميثو، وكذا كراميلة، وجميع
الحضور.

وفي اليوم التالي.

تناولت كراميلة إفطارها، ثُمَّ أَخَذَتْ تُجْهَز
نفسها بغرفتها وبمعيّة أمّها.

كراميلة: ما رأيك بهذا الكحل؟

نور: رائع يا فاتنة.

كراميلة: أَحِبُّكَ نور.

نور: أَسْعِدْكَ اللهُ يا ابنتي.

تُزَيِّنَتْ كراميلة، ثُمَّ ارْتَدَتْ ثَوْبًا أُنِيقًا
فَضْفَاضًا، وَحِجَابًا سَاتِرًا، وَأَلْبَسَتْهَا نَورُ
مَجْوَهَرَاتِهَا، ثُمَّ نَادَتْ أَحْمَدَ لِيُودِعَهَا.

دَلَفَ أَحْمَدُ الْغُرْفَةَ وَالْدَمْعَ يَسْبِقُهُ:
أَوْصَاها بِزَوْجِهَا خَيْرًا، ثُمَّ قَبَّلَهَا بَيْنَ

عينيها، وقبّل جبينها ويُمناها،
واحتضنها مودّعًا.

ودّعتهَا نور أيضًا بعد أن أوصتها
ونصحتها عدّة نصائح.

أمسكَ أحمد بيدها ونزلا عبر السُّلّم،
بينما نور تُمسك بذيل الثوب.

تقدّم ميشو بعض الخطوات، فزاد
تمسكها بيد أبيها، وقد خبأت وجهها
بكتفه.

ربت على كتفها بحنانٍ وقال: هو زوجك
يا ابنتي.

ونظر إلى ميشو وقال: هيا، أقبل لتتسلّم
الأمانة (عروسك).

اقترب ميسو، فأفلت أحمد يده، ووضع
مكانها يد ميسو، وكراميلة تنظر إليه
ببسمه خجلي.

قَبْلَ ميسو جبينها، كما قَبَّلها بينَ عينيها
وقال: أمانتك بقلبي عمي.

احتضنتها نور والدمع يزرف من
عينيها، ربت كراميلة على كتفها
بحنان، وتابعت ودمعها يتساقط على
ثوبها: أُمِّي أَحَبُّكَ.

نور: لا تخافي، أنا معك دائماً، وقبل أن
تحتاجي إليّ سأكون بجانبك.

اقتربت منها فريدة وقبَّلتها، ثُمَّ قالت:
أسعدك الله يا ابنة قلبي.

ودّعت الجميع، وذهبت بصُحبة زوجها
إلى بيتها الجديد، تكاد تطير من السعادة،

ويكأنَّها صارت بجناحين كما لو كانت
فراشة.

مریم تورکان